# تأثير جماليات التصوير الجداري على تنمية الثقافة البصرية لدى المتلقي كمدخل لتدريس التصوير باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني

# The Effect of the Aesthetics of Mural Painting on the Development of the Visual Culture on the Recipient as an Approach to Teaching Painting using the Cooperative Learning Strategy

**إعـــداد**

**شادي أحمد محمد عصام الدين رضوان**

**مدرس التصوير بقسم التربية الفنية**

**كلية التربية النوعية – جامعة كفرالشيخ**

Shady.ahmed2070@gmail.com

## الملخص:

يؤثر مستوى الفن بشكل كبير على الذوق العام لأفراد المجتمع، هذا التأثير يحمل العديد من العوامل الفكرية والفلسفية المتعلقة بالعمل الفني من ناحية، وعوامل نفسية متعلقة بالمتلقي من ناحيةٍ أخرى، والتي تتحدد بناءً على منظور إدراكه للغة التشكيلية المقدمة بالعمل الفني وفقاً لمخزونه العقلي والوجداني المتوافر لديه في هذه المرحلة، والذي قد يضاف إليه أبعاداً جديدة بناءً على التفاعل الحاصل بينه وبين العمل الفني.

المجتمع بكافة مؤسساته مسئول عن الارتقاء بالذوق الجمالي لأفراده، الامر الذي ينعكس على سلوكياتهم ومستوى الوعي لديهم. يأتي الفن كوسيلة غاية في الأهمية للعب هذا الدور ونشر الثقافة الراقية بين أفراد المجتمع وجعلها صاحبة التأثير الأكبر على ثقافة العامة في مواجهة الثقافة الهابطة (المتدنية)، ذلك من خلال التوجيه المباشر من ناحية، ومن ناحية أخرى من خلال إمداد المتلقي بعناصر وأفكار فنية تتسم بالمرونة تساعده على التفكير والتأمل بمستوى أفضل، وذلك في ظل التغيرات المتلاحقة وتأثيراتها على الثقافة العامة.

يمثل التصوير الجداري مجالاً خصباً يسهل من خلاله خلق تواصل جيد ما بين الفن وأفراد المجتمع في حياتهم اليومية، ووسيلة لتنمية الثقافة البصرية والذوق الجمالي لديهم. يتناول البحث أسس إنشاء عمل فني ينتمي لمجال التصوير الجداري يراعي السمات الفنية لبيئة العمل وتأثرها بالتطور التكنولوجي على مستوى الافكار والعناصر التشكيلية المستخدمة بالعمل. يستخدم البحث استراتيجية التعلم التعاوني باعتبارها تتضمن مجموعة من الانشطة الملائمة للدارس بهذا التخصص على المستويين المفاهيمي والتقني مما ينعكس على جودة العمل ككل ويسهم في تحقيق الأهداف المرجوة.

**الكلمات المفتاحية:** *التصوير الجداري، الثقافة البصرية، استراتيجية التعلم التعاوني*

## مقدمة

تختلف اللوحة الجدارية بطبيعتها عن جميع أشكال الفنون التصويرية الأخرى من حيث كونها مرتبطة عضويًا بالعمارة، حيث يمكن أن يؤدي استخدام اللون والتصميم والمعالجة الموضوعية إلى تغيير جذري في الإحساس بالنسب المكانية للمبنى، فنجد كيف أظهرت زخرفة الفسيفساء البيزنطية أكبر قدر من الاحترام للشكل المعماري العضوي، ومن ناحية أخرى، حاول فنانو عصر النهضة خلق شعور وهمي بالمكان والفراغ من خلال علم المنظور وتوظيف الظل والنور لخلق الاحساس بالبعد الثالث. في حين حصلت فترة الباروك بعدها على تغيرات جذرية بحيث بدت فيها الجدران والاسقف تمتزج في الفراغ بالموضوعات الفنية الخاصة بتلك الفترة، والتي تميزت بطغيان عنصر الدراما والثراء اللوني والتباين الشديد على مستوى الظل والنور. إلى جانب العلاقة العضوية للتصوير الجداري بالهندسة المعمارية، نجد أن السمة الثانية للتصوير الجداري تتمحور حول أهمية الرسائل والمفاهيم والمعاني التي يقدمها سواء كان موضوعًا اجتماعيًا أو دينيًا أو وطنيًا ودورها في الارتقاء بالذوق العام والتعبير عن ثقافة المجتمع وتشكيل الثقافة البصرية الخاصة به، مراعياتاً المتطلبات الهيكلية لسطح المبنى والفكرة المعبر عنها.

## مشكلة البحث:

للتصوير الجداري دور هام في نشر والارتقاء بالثقافة البصرية للمجتمع والبيئة التي يتواجد بها، وهو ما يتطلب دراسة واعية على المستويين الفكري والتقني، كي يقوم بدوره الجمالي، التثقيفي والتربوي بحيث يراعي سمات البيئة والمجتمع ومدى تأثرهم بالتراث والمعاصرة في ظل العولمة، ومن ثم إيجاد صيغة تجمع بين المكون التراثي وبين الفكر الحضاري المعاصر وصبغ اللغة التشكيلية بهذا المزيج، وهو الامر الذي بحاجة إلى التأكيد عليه بمناهج التربية الفنية ووضع الاستراتيجيات المناسبة لتعظيم دور الفن في المجتمع وتوظيف المخرج بالصورة المناسبة ورفع قيمة تأثيره.

يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

- كيف يمكن تحديد المحاور الأساسية لتدريس التصوير الجداري في ضوء إثراء الثقافة البصرية لدى المتلقي؟

## أهداف البحث:

١- إكساب دارس الفن مجموعة من المعارف والمهارات الأساسية على الجانبين الفكري والتقني بفن التصوير الجداري.
٢- إثراء الأطر المرجعية لدارسي التصوير بمجموعة من المفاهيم والمهارات المرتبطة بالعمل التعاوني والمرحلي ودورهما في تنظيم عناصر العمل الفني.
٣- الكشف عن كيفية تأثير فن التصوير الجداري في الثقافة البصرية للمجتمع والتأكيد على الدور التربوي والاجتماعي للفن في تنمية الذوق العام للمجتمع.

## فروض البحث:

يفترض البحث ما يلي:

- يمكن من خلال دراسة وتحليل المفاهيم والأعمال الفنية المرتبطة بالتصوير الجداري وأثره على تشكيل الثقافة البصرية الوقوف على المحاور الأساسية المفاهيمية والتقنية التي تمثل مدخلاً لتدريس التصوير.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات طلاب العينة العشوائية وبين درجات العينة التجريبية (اللذين تعرضوا لدراسة التصوير الجداري باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني في ضوء إثراء الثقافة البصرية لدى المتلقي) لصالح العينة التجريبية.

**أهمية البحث:**

١- تبصير دارس الفن ببعض الأسس والضوابط التي يعتمد عليها فن التصوير الجداري.
٢- إبراز قيمة التخطيط بغية تحقيق الأهداف في العموم ودور الدراسات التحضيرية في إنتاج العمل الفني على وجه الخصوص.
٣- توظيف استراتيجيات التدريس المناسبة في تطوير تدريس الرسم والتصوير لدارسي المجال والاستفادة من الإمكانات التكنولوجية المتاحة.
٤- إبراز دور الفن في تنشئة المجتمعات فكرياً وبصرياً ووجدانياً.

**حدود البحث:**

**يقتصر البحث على الآتي:**

١- دراسة المفاهيم والأساليب المستخدمة بالدراسات التحضيرية وكيفية الاستفادة منها على المستويين المفاهيمي والتقني بالعمل الفني.
٢- دراسة وتحليل مجموعة من اعمال التصوير الجداري لعدد من الفنانين المعاصرين وهم:

| | |
|---|---|
| **إدواردو كوبرا Eduardo Kobra** | **Blu** بلو |
| **برزيميك بليجيك Rzemek Blejzyk** | **Ahmed Nabil** أحمد نبيل |
| إتام كرو **Etam Cru** | **SimpleG** سيمبل جي |
| بيجاك **Pejac** | |

٣- إجراء تجربة على طلاب الفرقة الرابعة بكلية التربية النوعية قسم التربية الفنية جامعة كفرالشيخ قائمة على استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس التصوير الجداري للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١.

**منهج البحث وإجراءاته:**

يتبع الباحث كُلاً من المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري لهذا البحث، كما يتبع المنهج شبه التجريبي في الإطار التطبيقي وذلك على النحو التالي:

**١- الإطار النظري:**

- التعريف بمفهوم التصوير الجداري وتاريخه.
- التعريف بدور التصوير الجداري في تنمية الثقافة البصرية للمجتمع.
- عمل دراسة تحليلية لمجموعة من أعمال التصوير الجداري لعدد من الفنانين المعاصرين لاستخلاص أهم المفاهيم والأفكار والأساليب التشكيلية المستخدمة بالمجال.
- دراسة استراتيجية التعلم التعاوني من حيث المفهوم والأنواع والمميزات الخاصة بتطبيق تلك الاستراتيجية بمجال الفنون.

**٢- الإطار التطبيقي:**

- في ضوء ما تم التوصل إليه بالإطار النظري تم إجراء تجربة تطبيقية في صورة برنامج تدريسي على عينة طبقية من طلاب الفرقة الرابعة بقسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية جامعة كفرالشيخ كان فيها التركيز على:

- تزويد الطلاب بمجموعة من المهارات الاساسية في مجال التصوير الجداري.
- الإفادة من إمكانات الوسائط الرقمية في التخطيط للعمل الفني.
- نشر الثقافة البصرية التي تعمل على الارتقاء بالذوق العام بالبيئة المستهدفة وتراعي مستجدات العصر.
- التأكيد على قيمة ودور التغذية البصرية في تكوين الثقافة والهوية البصرية للمجتمعات المعاصرة.
- اكتساب الطلاب للمهارات الأساسية التي يتطلبها العمل الجماعي، وزيادة روح التعاون والتوافق الإيجابي بين الفئات الغير متجانسة.

**مصطلحات البحث:**

**التصوير الجداري Mural Painting**

- التصوير الجداري هو فن زخرفي يطبق على جدران وأسقف المباني مراعياً الهندسة المعمارية الخاصة بها، مع إمكانية إيصال وتقديم مجموعة من الرسائل إلى المجتمع المحيط.
- يعد فن التصوير الجداري واحداً من حقول الفن التشكيلي والتي كان لها انتشاراً كبيراً في التاريخ قديماً وحديثاً مر خلالها بمراحل كثيرة باعتباره وسيلة لتسجيل الأحداث والمناسبات المرتبطة بالموضوعات الدينية أو التاريخية أو الأسطورية أو الاجتماعية وغيرها.

**الثقافة البصرية Visual Culture**

- تعد الثقافة البصرية أحد المفاهيم المنبثقة من الثقافة، والتي يتم تمثيلها عبر الصور المرئية، كما تُدرس من خلال مجموعة متنوعة من المجالات الأكاديمية، بما في ذلك الدراسات الثقافية، وتاريخ الفن، والدراسات النظرية النقدية، والفلسفة، والدراسات الإعلامية، ودراسات الصم، والأنثروبولوجيا.
- هي خبرات الانسان البصرية المتراكمة عبر تاريخه، وهي محصلة التفاعلات والمدخلات التي عاشها الانسان طوال عمره من خلال تشكيل حياته، أو التي تنتقل إليه عبر الاجيال من خلال قنوات مختلفة وخبرات سابقة وتأثيرات واضحة ومراحل حياتية متفرقة وثقافة متوارثة على مر العصور.
- يشير جون ديبيه John Debes (*) إلى أن الثقافة البصرية "هي مجموعة من الكفاءات والامكانيات البصرية والتي يمكن تنميتها لدى المتعلم أو المتلقي لثقافة الصورة عن طريق الرؤية وعن طريق تكاملها في نفس الوقت مع خبرات وتجارب حسية أخرى مختلفة، وتعتبر عملية تنمية هذه الامكانات ضرورية لتعلم الانسان بشكل طبيعي، فعند تنميتها تمكن الشخص المتعلم من أن يفهم ويفسر الأحداث والرموز البصرية والأشياء التي يتعرض لها في البيئة التي يعيش فيها سواء كانت طبيعية أو من صنع الانسان."([1])

**التعلم التعاوني Cooperative Learning**

* **جون ديبيه John Debes** (١٩١٤-١٩٨٦): كاتب أمريكي، عمل ككاتب تقني في العديد من الشركات من بينها كوداك Kodak، والتي قدم من خلالها برامج تفاعلية للشباب بمجالات الاتصال والتصوير وتقديم ورش عمل للمعلمين والمسئولين عن المكتبات في كيفية استخدام التصوير الفوتوغرافي بمجال التعليم. في عام ١٩٦٩ أقدم ديبيه على تنظيم وعقد المؤتمر الوطني الأول للثقافة البصرية، والذي كان يهدف إلى مناقشة وتعزيز مفهوم الثقافة البصرية والمجالات ذات الصلة، وقد أدى إلى تطوير الرابطة الدولية للثقافة البصرية (IVLA) ليصبح ديبيه أحد الآباء المؤسسين للمنظمة.

[1] - John Debes, **The loom of visual literacy: an overview**. Audiovisual Instruction, 14(8), 1969, p. 25-27.

- "الاستخدام التعليمي لمجموعات صغيرة لكي يعمل الدارسون سوياً على رفع مستوى تعلمهم وتعلم بعضهم الآخر." ([1])
- هو عبارة عن استراتيجية تدريس قائمة على "بيئة تعلم تتضمن مجموعات صغيرة من الطلبة المتباينين في قدراتهم، والذين يقومون بتنفيذ مهام تعليمية معينة، ويساعدون بعضهم البعض، ويتخذون قراراتهم بالإجماع" ([2]).

## أولاً: تاريخ التصوير الجداري

تعد اللوحات الجدارية شاهداً على الحياة والثقافة الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم. ترك الانسان علامات تعبر عن وجوده في العديد من الأماكن حول العالم من لوحات الكهوف في Lascaux Grottes بجنوب فرنسا شكل رقم (١)، إلى الجداريات الفنية في الشوارع اليوم، وهو ما قدم لنا معرفة لا تقدر بثمن بتاريخنا وأسلافنا في العديد من جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والفنية، مما يمنحنا نظرة على تنوع ثقافاتنا خلال فترات مختلفة وفي أماكن مختلفة.

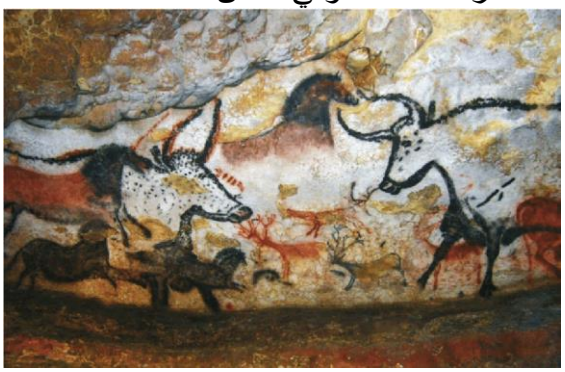

شكل رقم (١)، جزء من الرسوم بكهف لاسكو Lascaux، جنوب فرنسا، عمر العمل يتجاوز السبعة عشر ألف عام.
المصدر: https://www.researchgate.net/figure/World-famous-prehistoric-paintings-of-the-Lascaux-Cave-Nov-2004-The-cave-has-been_fig1_26578717

"على مدار التاريخ، غطت لوحات التصوير الجداري التصميمات الداخلية والخارجية للعديد من المباني العامة، مثل القصور والمعابد والمقابر والمتاحف والمكتبات والكنائس ومنازل رعاة الفن الأثرياء، وانتشرت في الشوارع وبالعناصر المعمارية مؤخرًا، مع الحفاظ على معناها وغرضها الأولي في رسم صورة للمجتمع، يتم إنشاؤها من القصص والقيم والأحلام والرغبة في التغيير." ([3]) أصبحت الجداريات عنصرًا مهمًا في إنشاء أعمال فنية تجعل المشاهدين يتفاعلون معها ويفكرون بشكل أكثر عمقًا في الرسائل الدينية أو السياسية أو الاجتماعية التي يمكن أن تنقلها اللوحة الجدارية.

يختلف الغرض من الجداريات من ثقافة إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى. فنجد لوحات الكهوف التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ تصور عادة أنشطة الانسان البدائي

---

[1] - David Johnson & Roger Johnson & Karl Smith، **Active Learning: Cooperation in the College Classroom**, The Annual Report of Educational Psychology in Japan, e.47, 1998, p.237.

[٢] - سعيد نوري، **نظريات السلوك بين التعلم الحركي واستراتيجيات التعليم النشطة: استراتيجية التعلم التعاوني**، مطبعة سفينة النجاة، ميسان، العراق، ٢٠١٩.

[3] - Angie Kordic, **Mural - The History and The Meaning**, 21 july, 2015. <https://www.widewalls.ch/magazine/what-is-a-mural-the-history-and-meaning>

في هذا الوقت والتي تتنوع ما بين مشاهد الصيد والتجمع والحياة الأسرية إلى المشاهد الدينية والجنائزية.

روى المصريون القدماء بالأشكال والرموز قصصًا عن دينهم وتاريخهم على الأسقف والجدران وأعمدة المعابد والمقابر في جميع أنحاء البلاد، مستخدمين "الهيروغليفية" والتي هي عبارة عن لغة كتابة مصورة في عملية السرد وتوثيق حياتهم اليومية. شكل رقم (٢)

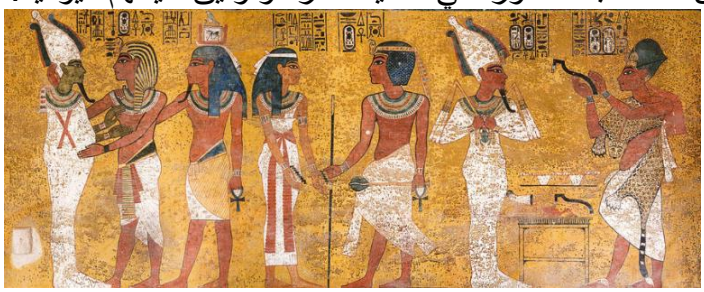

شكل رقم (٢)، تصوير جداري على الحائط الشمالي لمقبرة توت عنخ آمون.

المصدر: https://scoopempire.com/after-years-of-restoration-king-tutankhamun-tomb-is-open-to-the-public/

في الحضارة الرومانية، تم توظيف اللوحات الجدارية لتزيين التصميمات الداخلية للمباني العامة والمنازل الخاصة والمعابد والمقابر وحتى المنشآت العسكرية. تنوعت الصور الفنية ما بين الاسلوب الواقعي ذو التفاصيل المعقدة إلى الاسلوب الانطباعي، وغالبًا ما غطت تلك الصور الفنية مساحة الجدار المتاحة بما في ذلك السقف. يمكن أن تتضمن الموضوعات صورًا شخصية ومشاهدًا من الأساطير والهندسة المعمارية، والتي مهدت لما يعرف ببداية الفن الوهمي المعروف باسم "trompe l’oeil" (*) والذي يعني "خداع العين".

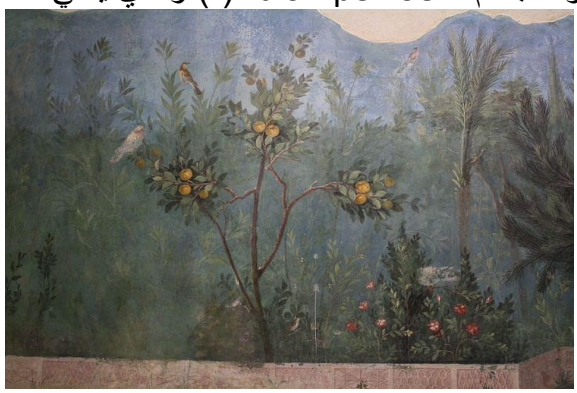

شكل رقم (٣)، تصوير جداري بأحد المنازل الخاصة بروما، باستخدام تقنية الفريسكو، يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، تدور اللوحة الجدارية حول الجدران الأربعة وتعطي بانوراما ٣٦٠ درجة لحديقة تتضمن اشكال متعددة من الكائنات الحية الموجودة بالطبيعة.

المصدر: https://www.worldhistory.org/image/1380/garden-fresco-livias-villa-rome/

خلال عصر النهضة، حدثت العديد من التطورات في إنشاء اللوحات الجدارية. حيث وظف العديد من فناني عصر النهضة الإيطاليين العلوم بالفنون. كان المنظور، والتناسب، والاهتمام بالتشريح البشري، والتمثيل الواقعي من أهم السمات التي ميزت مجال التصوير بتلك الفترة،

* **trompe l’oeil:** (بالفرنسية: "خداع العين") في التصوير، تعني تمثيل كائن بشكل واقعي لخداع المشاهد فيما يتعلق بالواقع المادي للمكون او الخامة التي تمثله. جذبت هذه الفكرة الإغريق القدماء الذين تحرروا من الأساليب التقليدية المستخدمة بالفن في ذلك الوقت. كانت هذه التقنية شائعة أيضًا لدى مصوري الجداريات الرومانية. على الرغم من أن trompe l'oeil لم ينال أبدًا مكانة كهدف فني رئيسي أو كمدرسة فنية، إلا أن المصورين الأوروبيين منذ أوائل عصر النهضة فصاعدًا وظفوه واستخدموه عن طريق رسم إطارات زائفة بدا من خلالها أن محتويات الموضوعات التي تناولوها مثل الطبيعة الصامتة أو البورترية تخرج منها أو عن طريق إنشاء صور توحي بوجود فتحات في الحائط أو السقف كالنافذة بشكل واقعي.

بالإضافة إلى ذلك، اهتم الفنان بالمحيط المعماري عند التخطيط للجداريات وغالبًا ما استطاع توظيف الهندسة المعمارية لخدمة العمل الفني وجعلهم كيان واحد.

شكل رقم (٤)، جان بابتيست دي شامبين، تصوير جداري طلاء السقف في إحدى غرف القصر الملكي فرساي، بفرنسا
المصدر: https://www.123rf.com/photo_44214496_versailles-paris-france-may-30-ceiling-painting-in-one-of-the-rooms-of-the-royal-chateau-versailles-.html

في تاريخ التصوير الجداري على المستوى التقني، تم استخدام العديد من التقنيات مثل طلاء الشمع الساخن "إنكوستيك" (*) **Encaustic**، التصوير الحراري، التلوين بالجص، السيراميك، الطلاء الزيتي على القماش، ومؤخرًا، السيليكات السائلة والمينا الخزفية المحروقة. في العصر اليوناني الروماني الكلاسيكي، كان الوسيط الأكثر شيوعًا هو "الإنكوستيك"، حيث يتم طحن الألوان في مادة رابطة مثل شمع العسل المنصهر (أو مادة رابطة الراتنج) ويتم تطبيقها على سطح الطلاء وهو ساخن. كما تم استخدام وسيط التمبرا منذ أقدم العصور، وكان الرابط هنا عبارة عن وسيط من الزلال مثل صفار البيض أو بياض البيض المخفف في الماء. في القرن السادس عشر في أوروبا، دخل التصوير الزيتي على القماش إلى الاستخدام العام للجداريات. حيث أصبح هناك امكانية إكمال العمل في مرسم الفنان ونقله لاحقًا إلى وجهته وتثبيته بالجدار وهو ما يعد أمرًا مريحًا وعمليًا، ومع ذلك فإن الطلاء الزيتي لم يكن الوسيط الأمثل للجداريات في ذلك الوقت، كونه كان يفتقر إلى كلٍ من بريق اللون والملمس السطحي، والعديد من الأصباغ تبدو مصفرة إما بسبب المادة الرابطة أو تأثرها بالظروف الجوية، والقماش نفسه عرضة للتلف.

تغير الفن الجداري من حيث المواد والأساليب والتقنيات مرة أخرى في أوائل القرن العشرين. أصبحت اللوحات الجدارية منتشرة في الساحات العامة، ومتاحة ليراها الجميع، باعتبارها وسيلة لتجميل المدن بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعبير تحمل العديد من الرسائل الاجتماعية والسياسية والثقافية. زاد الفنانون من تنوع المواد في مجموعة وسائطهم الإبداعية لتشمل دهانات الأكريليك، ودهانات الرش، بالإضافة إلى مختلف الوسائط الرقمية والتماثلية والتي ساعدت على توسيع الإمكانيات المتاحة لإنشاء جدارية.

## ثانياً: التصوير الجداري وتنمية الثقافة البصرية للمجتمع

للثقافة البصرية دور كبير وفعال في إثراء الثقافة الإنسانية، ومن خلال فهمنا للصورة وما تحويه من معانٍ ودلالات، أصبح لدينا فرصة هائلة لإعادة تسجيل ثقافتنا الإنسانية بشكل جديد

* **إنكوستيك Encaustic**: هي كلمة يونانية تعني "التسخين أو الاحتراق (enkaustikos)، وتعرف أيضًا باسم **طلاء الشمع الساخن**، يتم استخدام وسط مغلف ساخن تمت إضافة أصباغ ملونة إليه لإنشاء أعمال فنية. يتم تطبيق الوسيط المنصهر على سطح عادةً ما يكون خشب محضر، على الرغم من استخدام قماش ومواد أخرى في بعض الأحيان. يمكن صنع أبسط وسيلة غشاء عن طريق إضافة أصباغ إلى الشمع، على الرغم من أن الوصفات تتكون في الغالب من شمع العسل وراتنج الدامار، ومن المحتمل أن تكون مع مكونات أخرى. للتصبغ، يمكن استخدام أصباغ البودرة المجففة، على الرغم من أن بعض الفنانين يستخدمون الشمع المصطبغ أو الأحبار أو الدهانات الزيتية أو أشكال أخرى من التصبغ.

ومعبر من خلال تلك الثقافة البصرية، فالصورة لغة عصرية تشكل أحد أهم مكونات الثقافة المعاصرة اليوم، وهي ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليس مجرد متعة للأبصار أو محاكاة فنية فقط دون محتوى ومضمون.

تشير ليا هيوستن (*) Leah Houston إلى أن "الثقافة البصرية يمكن من خلالها دراسة عمل يستخدم تاريخ الفن والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وهي متشابكة بشكل كبير مع كل ما يراه المرء في حياته اليومية - الإعلانات، والمناظر الطبيعية، والمباني، والصور، والأفلام، واللوحات، والملابس - أي شيء في ثقافتنا يتواصل من خلال الوسائل المرئية. ([1])

عند النظر إلى الثقافة البصرية في عمل فني ما، يجب على المرء التركيز على الجانب الفكري والجانب التقني لمنفذ العمل من جانب واستقبال المجتمع المتلقي من جانب أخر، فضلاً عن ربط ذلك بالجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهو ما يعكس ثقافة العمل ويحلل اللغة التشكيلية المستخدمة وكيف تأثر الجانب البصري للعمل الفني بما سبق ومن ثم تأثير العمل على المشاهد، وكيف يرتبط في ضوء ذلك كلاً من الشكل والمضمون والتقنية في تكوين الصورة النهائية للعمل.

لطالما كان فن التصوير الجداري أداة مؤثرة لتمثيل ورفع مستوى الوعي حول القضايا المجتمعية، وذلك من خلال استخدام اللون، والرمزية، والتصميم، ومساحة الجدار الخارجية، وأسلوب السرد باعتبار هذا الفن وسيلة للتوثيق العام. من الناحية التاريخية، مثل الفن الجداري جسراً ما بين طبقات المجتمع المختلفة بدايتاً من واقع المقهور والمحروم والفقير وصولاً إلى حياة المتميزين والأثرياء.

هناك علاقة مباشرة ما بين اللوحات الجدارية والمفاهيم الثقافية والسمات الجغرافية لبيئة المكان، ومن خلال التفاعل الحاصل ما بين المحتوى والمتلقي والرغبة في استكشاف استجابات المجتمع طبقاً للأفكار التي يتم تقديمها والتي قد تعزز من الشعور بالانتماء ناحية الثقافة/ الموروث/ العادات والتقاليد التي يعبر عنها العمل، أو قد تعكس الواقع المعاصر من منظور الفنان في قضايا تمس المجتمع بموضوعات تحاكي الواقع أو تتضمن رسائل توعوية أو تستشرف المستقبل بنظرة فنية تتماشى مع معطيات الحاضر.

إن الثقافة البصرية المنتشرة بالمجتمع تسهم بشكل مباشر في تكوين شخصية الافراد وتحدد الهوية البصرية للبيئة التي يعيشون فيها، وهو ما يمكن من خلاله وصف العلاقة بين الذكريات المستوحاة من المشهد الجمالي على أنها تساهم في "الإحساس بالمكان" للفرد، كما يصف جون مكارثي الهوية على أنها "مفهوم اجتماعي مكاني من حيث أن الناس أنفسهم يمنحون الأماكن معنى، مما يؤدي إلى التماثل مع الخصائص المشتركة بين المجموعات داخل البيئة." ([2])

"بدون معرفة بكيفية عمل الرسوم والصور (الثقافة البصرية) في عملية الاتصال البصري، بمعنى عدم القدرة على الاتصال من خلال الوسائط البصرية، فسوف نترك أداة في غاية القوة: وفي هذه الحالة سوف نصبح عنصراً في عملية اتصال وحيدة الاتجاه نتلقى فيها

---

* **ليا هيوستن Leah Houston**: هي فنانة كندية درست الممارسات الفنية الديناميكية متعددة التخصصات القائمة على والموجهة إلى المجتمع لما يقرب من ٢٠ عامًا. ليا هي خريجة قسم الدراسات البيئية بجامعة يورك وتحمل درجة الماجستير من معهد أونتاريو للدراسات التربوية بجامعة تورنتو. عملت ليا على دمج فنون الأداء والتجهيز في الفراغ بالأماكن العامة، والعمل مع فنانين وأشخاص من جميع الأعمار والخلفيات .أنشأت ليا وأنتجت العديد من الملتقيات الفنية المجتمعية وتبنت مسارات لتشجيع الفنانين على تقديم أعمال فنية تخاطب مجتمعاتهم ثقافياً وبصرياً.

[1] - Michael Kelly, **Encyclopedia of Aesthetics**, Oxford University Press, 2 ed., 2014

[2] - John McCarthy, **Regeneration of Cultural Quarters: Public Art for Public Image or Place Identity?** Journal of Urban Design, 11:2, 2006, p.245.

الرسائل ولا نتمكن من الاستجابة" ([1])، مما يجعلنا عرضة لرسائل بصرية وثقافية لا تتفق مع القيم الأخلاقية والجمالية من ناحية ولا مع المعتقدات والثقافة الخاصة بالمجتمع من ناحية أخرى. في نفس الوقت هناك احتياج إلى تشكيل لغة بصرية خاصة بالمجتمع تراعي تلك الأفكار والمعتقدات وتراعي أيضاً الانفتاح الثقافي الذي ساهم فيه التطور التكنولوجي بشكل كبير، وذلك بغرض السيطرة على الجوانب السلبية التي تتعارض مع ايدولوجية المجتمع المتلقي للمحتوى، ويتم ذلك من خلال تقديم محتويات بصرية متناسبة في المقابل، قادرة على نشر سلوكيات إيجابية تساعد على عمل تنشئة سليمة للفرد على المستوى الفكري والوجداني.

"في ضوء التغيرات التي عملت على تشكيل الوعي بأهمية الدور الذي تؤديه عملية الاتصال البصري في عالمنا الحديث ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين أصبح العصر الحديث هو عصر الصورة والشكل والرمز إذ أصبحت تلك العناصر وسيلة تواصل عبر الثقافات لسهولة التعرف على علاماتها ورموزها بمعزل عن اختلافات اللغة والثقافة" ([2])، وهو ما يعني زيادة قيمة الصورة ودورها في عمليات الاتصال وتشكيل ثقافة المجتمعات.

هناك عدة عوامل ينبغي مراعاتها في صياغة الصورة البصرية لتحقيق الاتصال الأمثل مع المتلقي:

١- الفكرة، وتعني موضوع الرسالة المقدمة ومدى تناسبها مع المجال الفني (التصوير الجداري).
٢- مدى تناسب الفكرة مع ثقافة المجتمع المتلقي لها، وأبعاد تأثيراتها.
٣- استخدام العناصر البصرية المناسبة من خلال معرفة تاريخ اللغة البصرية بناءً على الخلفية الثقافية والاجتماعية للأفراد، وبالتالي بناء وتشكيل الرسائل البصرية وفقاً لذلك، مع مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي الوارد حدوثه داخل المجتمع الواحد.
٤- مدى تناسب الفكرة مع بيئة المكان التي ستعرض فيه مثال (ميدان عام، جدار تابع لقطاع تعليمي، صحي، ثقافي)، خاصتاً عند التعامل مع أعمال التصوير الجداري والتي تتطلب بالإضافة دراية بعمارة الجدار وأبعاده.
٥- مدى تناسب الوسائط المستخدمة في تنفيذ العمل الفني مع المجال الفني وبيئة المكان الذي سيعرض فيه العمل الفني.
٦- مهارة توظيف العناصر التشكيلية والعلاقات الانشائية ما بين تلك العناصر لتحقيق القيم الجمالية المرجوة بالعمل من ناحية، وإيصال الفكرة والرسالة بالصورة المناسبة من ناحية أخرى.

من خلال تحديد الفكرة، والمتلقي وخلفيته الثقافية والاجتماعية، والتكوينات والعلاقات الفنية والقيم الجمالية المستهدفة، تصبح هناك إمكانية لإنتاج شكل فني، قادر على أن يعكس المعنى بأكثر مما تفعله الكلمات، وقد يعود هذا إلى حواجز النص التي قد تكون ثقافية، أو إقليمية، أو قومية، أو دولية، وما نعتبره مشكلة تتعلق بكيفية التواصل عن طريق نص يمكن ترجمته في عمل فني يؤثر في عقول ونفوس المتلقين ويمكن تناقله بوسائط متعددة.

## ثالثاً: نماذج من أعمال التصوير الجداري المعاصر

[1] - فرانسيس دواير، ديفيد مور، **الثقافة البصرية والتعلم البصري**، الجمعية الأمريكية الدولية للثقافة البصرية، ترجمة: نبيل عزمي، ط٢، مكتبة بيروت، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٧٥.

[2] - بركات سعيد، **دور التصميم في اثراء الاتصال البصري في العالم الحديث**، المؤتمر الدولي الرابع: التصميم الجرافيكي بين المهنية والرسالة، جامعة الزيتونة، الأردن، ٢٠١٤.

خلال الفترة التي سبقت دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠١٦، قدم الفنان إدواردو كوبرا(*) Eduardo Kobra المقيم في ساو باولو عمل للتصوير الجداري بمساحة ١٧٠ مترًا، شكل رقم (٥). عمل إدواردو وفريقه أكثر من ١٢ ساعة يوميًا لمدة شهرين للتحضير للأولمبياد. رسالة العمل في الاساس هي السلام والوحدة بين الناس، وكان مصدر الإلهام للعمل هو فكرة توحيد الحلقات الأولمبية الخمس من خلال استخدام ممثلي القبائل الأصلية من جميع القارات الخمس في التصميم وهم: شعب الهولي لقارة أوقيانوسيا وقبيلة مورسي لقارة إفريقيا وكايين لقارة آسيا وسوبي لقارة أوروبا وتاباجوس للأمريكتين.

يتضمن العمل تداخلات لونية متعددة ما بين البارد والساخن من خلال الاشكال الهندسية الموجودة بخلفية العمل والمتداخلة مع الوجوه وهو ما يميز أسلوب الفنان التشكيلي، ولكنه يتماشى في نفس الوقت مع فكرة تعدد الثقافات وتنوعها بين الشعوب، وفي المقابل نجد أن الفنان قام بترديدها بشكل متزن للحفاظ على وحدة العمل من حيث الشكل من جانب ومن ناحية المفهوم والقيمة التعبيرية من جانب أخر للتأكيد على فكرة وحدة الشعوب.

شكل رقم (٥)، إتنياس Etnias، إدواردو كوبرا، تصوير جداري، ٢٠١٦

المصدر: https://bookanartist.co/blog/15-biggest-mural-painting-jobs-in-the-world/

كون كلاً من برزيميك بليجيك Przemek Blejzyk المعروف أيضًا باسم سانر Sainer (١٩٨٨) وماتيوز جابسكي Mateusz Gapski والمعروف باسم Bezt ثنائي تحت اسم إتام كرو(*) Etam Cru، وقد قدموا العديد من أعمال التصوير الجداري الضخمة والتي غالبًا ما تكون بطول عدة طوابق. عندما يرسمون معًا، يرسم Sainer الناس عمومًا ويركز Bezt على الحيوانات وباقي الكائنات، ويقومون دائمًا بعمل عصف ذهني كبير قبل البدء في مرحلة تنفيذ الجدارية للوصول إلى توافق حول الفكرة المراد تنفيذها وأسلوب العمل. عادة ما تكون قطعهم المشتركة مليئة بالألوان مع إشارات إلى الفولكلور والتصوف في أوروبا الشرقية. تتسم أعمالهم بمزيج ما بين السريالية والواقعية، وحتى لو كانت معظم لوحاتهم الجدارية مليئة بالحزن، فإنهم يوظفوا أيضًا روح الدعابة والسخرية بأعمالهم. قاموا معًا برسم جداريات كبيرة الحجم في جميع أنحاء أوروبا وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا ودبي.

---

* **إدواردو كوبرا Eduardo Kobra** (١٩٧٦): فنان برازيلي معروف، ملقب باسم "كوبرا"، هو فنان شوارع بدأ حياته المهنية رسميًا في عام ١٩٨٧ عندما كان يبلغ من العمر ١١ عامًا، في مسقط رأسه في ساو باولو، ومنذ ذلك الحين رسم أكثر من ٣٠٠٠ لوحة جدارية في خمس قارات مختلفة. تنوعت جدارياته ما بين أعمال فنية تجارية واعمال عبرت عن أفكار أصيلة مرتبطة بتوجهه الفني العام.وأسلوبه التشكيلي. يعمل كوبرا حالياً مع فريق من الفنانين في إنتاج أعمال التصوير الجداري.

* **إتام كرو Etam Cru**: هو اسم اثنين من فناني الشوارع المتعاونين، وهما Bezt و Sainer من بولندا. يوحّد الثنائي مجهوداتهما لإنشاء أعمال تصويرية على جدران المباني الجانبية في جميع أنحاء بولندا. تحمل تلك الجداريات الطابع السريالي وتتميز بألوانها البراقة والمفعمة بالحيوية.

شكل رقم (٦)، نماذج من أعمال فريق إتام كرو Etam Cru، تصوير جداري
المصدر: https://www.streetartbio.com/artists/etam-cru/

هناك العديد من فناني التصوير الجداري اللذين استخدموا هذا الفن كوسيلة للتوعية حول قضايا مجتمعية وبيئية وسياسية وغيرها من ضمن هؤلاء يأتي الفنان بيجاك (*) Pejac والذي تناول مظاهر الحياة اليومية وتلاعب بها بطرق دقيقة ومتنوعة، وتتسم عناصره وتكويناته بالبساطة، والتي غالباً ما يكون بطلها الاسود. تتطرق لوحاته دائمًا إلى الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية وتتناول موضوعات مثل السلام والحرية والسياسة. تصور هذه القطعة المؤثرة صورة للعالم وكأنه يسقط يجري في مصرف المياه، في تعبير مجازي لكم المخاطر التي يتعرض لها العالم بأيدي البشر. عمل أخر بعنوان "علمي الوحيد" يظهر فيه فتاة ترفع علم يمثل الطبيعة في إشارة إلى وحدة الشعوب يمكن العثور على لوحات بيجاك في موسكو وباريس واسطنبول ولندن وميلانو. شكل رقم (٧).

* **بيجاك Pejac** (١٩٧٧): هو فنان اسباني اشتهر بأعماله التي تميزت بأسلوب بصري مبسط وتوظيف لتقنيات trompe-l'œil على المستوى المفاهيمي اهتم في أعماله بإيصال رسائل قوية بشأن القضايا الاجتماعية والبيئية تمتزج بروح الدعابة والسخرية في بعض الاحيان.

شكل رقم (٧)، بيجاك، العمل على اليمين بعنوان بقعة Stain بسنتاندير، اسبانيا، وعلى اليسار عمل بعنوان علمي الوحيد my only flag بموسكو، روسيا.

المصدر: -https://www.boredpanda.com/poetic-street-art-european-cities-pejac/?utm_source=google&utm_medium=organic&utm_campaign=organic

يستخدم بلو (*) "Blu"، وهو اسم مستعار لفنان إيطالي يخفي هويته الحقيقية المباني الحضرية كلوحة لجدارياته الضخمة والمثيرة للتساؤل، يتناول من خلالها معالجة عدد من القضايا الاجتماعية والبيئية بأسلوبه الخاص، والتي غالبًا ما تكون أعمال فنية ساخرة بطبيعتها وينقل كل منها رسالة قوية. أحد تلك الاعمال كان بعنوان "التحضر يقتلنا" شكل رقم (٨)، وهو رسالة حول التأثير السلبي للحضر على البيئة، مثل المساهمة في التلوث وتعطيل النظم البيئية الطبيعية وتجريف الغابات والمساحات الخضراء. من خلال جعل المبنى يبدو كشخصية مثل الإنسان يأكل الأشجار، يكشف هذا مجازيًا أن البشر يدمرون الأشجار لبناء المدن والمناطق الحضرية. عن طريق إعطاء الحياة للمبنى، أعطى الفنان معنى قويًا وقيمة للمبنى بالعمل الفني، حيث يمكن للمدنيين رؤية المبنى المتجسد يتحدث إليهم مباشرة، وكأنها رسالة تحاول اللوحة الجدارية نقلها إلى البشر، يدمج الفنان بها عنصر المفارقة في المزيج الذي يقدمه لتقوية فكرة المسئولية والالتزام البشري نحو البيئة الخضراء. في حين كان بإمكان الفنان رسم نفس الصورة على لوحة قماشية، إلا أنه وضعها بدلاً من ذلك على مبنى من أجل توجيه نظر البشر الذين يعيشون في المناطق الحضرية نحو التفكير في الآثار السلبية التي يخلفها التحضر على بيئتهم. هذا التناقض المثير للسخرية يجعل المزيد من الناس يدركون الحاجة إلى نمو حضري أقل. في حين أن التحضر له عوامل مفيدة وعواقب ضارة، فإن الفنان ينقل بشكل فعال فكرة الآثار الضارة التي يمكن أن تحدثها التنمية الحضرية على البشر.

شكل رقم (٨)، التحضر يقتلنا Bedtime Story، بلو، تصوير جداري، بمدينة بليجراد، صربيا.

المصدر:https://twistedsifter.com/2011/11/picture-of-the-day-appetite-for-destruction /

تميل الاعمال الفنية للفنان أحمد نبيل سليمان (*) إلى الاستلهام من التراث، نتيجة تأثر نشأته بالبيئة المصرية التي انعكست على مجمل أعماله الفنية، ويظهر ذلك واضحاً في العمل الجداري الذي يحمل اسم "العازفات" شكل رقم (٩)، والمعروض بمطار القاهرة الدولي، والذي يوضح تأثره

* **بلو "Blu"**: بلو هو فنان إيطالي يعيش حاليًا في بولونيا بإيطاليا. قدم نفسه بمجال التصوير الجداري منذ عام ١٩٩٩. لديه العديد من أعمال التصوير الجداري بالعديد من المدن الأوروبية وحتى أمريكا الجنوبية. يفضل بلو أن يرسم أعماله حول المشهد الحضري والصناعي، كما يسلط دائمًا الضوء على القضايا السياسية والاجتماعية. دائمًا ما تزخر أعماله بالاستعارات والرموز التي يعبر من خلالها عن وجهة نظره.

* **أحمد نبيل سليمان** (١٩٣٧): الفنان المصري أستاذ التصوير الجداري ومؤسس الشعبة بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان، ورئيس قسم التصوير ووكيل الكلية، ولد بمحافظة القليوبية، وتخرج في قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٦٠، تميزت أعماله الفنية بإبراز مفردات البيئة المصرية وقيمها الجمالية من خلال التراكيب اللونية المتميزة والرموز الأصيلة، وعُرضت أعماله في عدد من دول العالم وأقام معارض محلية ودولية كان آخرها في أكتوبر ٢٠٢١ بعنوان (خيال مآتة) بمتحف الفن المصري الحديث في دار الأوبرا. حصد العديد من الجوائز مثل جائزة صالون القاهرة، وميدالية الصالون ١٩٦٧ وجائزة أكاديمية الفنون الجميلة.

بالتراث الفرعوني من خلال العناصر والألوان، برؤية معاصرة وباسلوب تناول يحمل نوعاً من التجريد خاصةً في معالجة خلفية العمل، بحيث يتم توظيف المعنى الراسخ (الموروث الثقافي) بوجدان المتلقي بصورة تحمل أفكارٍ ومعانٍ متعددة خارج السياق التقليدي واضعاً في الاعتبار القيم الجمالية والتعبيرية بالعمل الفني.

شكل رقم (٩)، أحمد نبيل سليمان، العازفات، تصوير جداري، موزايك، ٣متر x ٩متر، مطار القاهرة الدولي، مصر، ٢٠١٧.
المصدر:https://www.elbalad.news/Upload/libfiles/280/1/269.jpg

فنان أخر تحت أسم مستعار وهو سيمبل جي (*) SimpleG "مصدر إلهامه هو الحياة والمواقف اليومية. بعض أعماله بها "تجاعيد" و"ضوضاء"، والبعض الآخر يتناول الجمال في شتى صوره."([1]) من بين تلك الاعمال عمل بعنوان "جيل محاصر" *Trapped generation* شكل رقم (١٠). يتناول العمل هوس المجتمع المتزايد باستمرار لاستخدام الهواتف والأجهزة اللوحية وأي نوع من التكنولوجيا في الواقع. في الوقت نفسه، ينسى الناس قراءة الكتب وتثقيف أنفسهم.

شكل رقم (١٠)، "جيل محاصر" *Trapped generation*، سيمبل جي، تصوير جداري
المصدر: https://www.dailyartmagazine.com/street-art-athens/

من خلال ما سبق يتضح مدى أهمية دور التصوير الجداري بمختلف أفكاره واساليبه التشكيلية باعتباره وسيلة تفاعلية تخاطب المجتمع بحيث تعكس ثقافاته وقضاياه المرتبطتان بتراثه وواقعه المعاصر وتتنبأ بمستقبله، وفي نفس الوقت تثقفه فكرياً وبصرياً وتوعيه بحقوقه وواجباته.

* **سيمبل جي SimpleG**: فنان يوناني درس في المدرسة اليونانية الوطنية للفنون الجميلة. بدء ممارسة فن التصوير الجداري منذ أواخر عام ٢٠٠٩. لديه العديد من اعمال التصوير الجداري في جميع أنحاء اليونان والعديد من البلدان الأوروبية الاخرى.

[1] - Katerina Agrimanaki, SimpleG: **"To look into our souls" - The street artist talks about art in the urban landscape,** 1 jan 2020
< https://www.lifo.gr/culture/eikastika/simpleg-na-koitaxoyme-tin-psyhi-mas-o-street-artist-mila-gia-tin-tehni-sto-astiko>

التصوير الجداري يمثل بيئة خصبة لتجارب العمل الجماعي، إذا ما تم استخدام الاستراتيجيات المناسبة التي تنظم العمل وتخلق التفاهم المطلوب بين فريق العمل على المستوى الفكري والمستوى التقني كونه يتعامل مع مساحات كبيرة.
عنصر الابهار يمثل أمر مهم في عمل التصوير الجداري لجذب انتباه المارة سواء على مستوى الفكرة وجدتها أو على مستوى جودة التقنية ومدى ملائمة الأسلوب التشكيلي للفكرة وقدرته على ايصالها بالشكل المناسب.
تناسب الفكرة التي يقدمها عمل التصوير الجداري مع طبيعة المكان والبيئة وسلوكيات وثقافة المجتمع التي تتم مخاطبته، وهو ما يعد مثال واضح لدور الفن في الارتقاء بالذوق العام.

## رابعاً: استراتيجية التعلم التعاوني في دراسة الفن

التعلم التعاوني هو مجموعة من أساليب التدريس القائمة على فكرة "العمل معاً" لتحقيق الأهداف المشتركة ضمن مواقف تعاونية، يسعى الأفراد من خلالها إلى نتائج مفيدة ومرضية لأنفسهم ولجميع أعضاء المجموعة الآخرين. يعد التعلم التعاوني استراتيجية تدريسية فعالة حيث يعمل الطلاب معاً في فرق صغيرة، لتحقيق أقصى قدر من التعلم الخاص بهم وتعلم بعضهم البعض، تشتمل كل مجموعة على طلاب من عدة مستويات من القدرة والفروق الفردية، يستخدمون أنشطة تعلم مختلفة لتحسين فهمهم لموضوع الدراسة، ويعتبر كل فرد مسئولاً ليس فقط عن تعلم ما يتم تدريسه ولكن أيضا مساعدة فريقه على التعلم.

يعرف سبنسر كاجان (*) Spencer Kagan التعلم التعاوني على أنه "أسلوب في تنظيم الصف حيث يقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة متجانسة أو غير متجانسة في مستواها يجمعها هدف مشترك هو انجاز المهمة المطلوبة مع مسئولية تعلمهم مع زملائهم". ويمكن القول بأن التعلم التعاوني هو استراتيجية تدريس منظمة تمثل أحد أساليب التعلم النشط، ويقسم فيها الأفراد إلى مجموعات صغيرة متباينة المستويات يعمل فيها الأفراد معاً لتحقيق هدف مشترك في إطار معرفي ومهاري محدد يعود عليهم بفوائد تعليمية متنوعة. لرفع مستوى كل فرد منهم وتحقيق الهدف التعليمي المشترك تحت أشراف وتوجيه المعلم.

يمكن تعريفه أيضاً "بأنه أنموذج تدريسي فيه يقوم الطلاب بأداء المهارات المتعلمة مع بعضهم البعض والمشاركة في الفهم والحوار والمعلومات المتعلقة بالمهارات المتعلمة، ويساعد بعضهم البعض على عملية التعلم، وفي أثناء هذا الأداء والتفاعل الفعال تنمو لديهم الكفايات الشخصية والاجتماعية الإيجابية" ([1]) وفي هذا النمط يقسم المتعلمين إلى مجموعات غير متجانسة، ويتم تشجيع المجموعات المشاركة على أن تستخدم كافة أساليب التواصل بينها مما يزيد من تقديرات الذات عند المتعلمين، ويزيد الروابط الوجدانية بين أعضاء المجموعة الواحدة والمجموعات الأخرى، أي ينمي الاتجاهات الايجابية نحو أنفسهم ونحو زملائهم.

إن استراتيجية التعلم التعاوني تتسق بشكل مباشر مع الاعمال الجماعية التي تعتمد على وجود تعاون بين الافراد المشاركين، وهناك العديد من المجالات والاعمال الفنية التي تتطلب ذلك ومن بينها مجال التصوير الجداري كونه في الاغلب يتعامل مع مساحات كبيرة ويتضمن مهام مختلفة ومتنوعة، وهو ما تم تناوله بالتحليل لأعمال التصوير الجداري بالبحث. كما ان استخدام التعلم التعاوني في مثل تلك الممارسات الفنية يتضمن أسلوب أخر من أساليب التعلم وهو ما يعرف

* **سبنسر كاجان Spencer Kagan**: كاتب أمريكي مشهور عالميًا ومتحدث في مجال التربية وعلم النفس. هو أستاذ متفرغ في علم النفس والتعليم في جامعة كاليفورنيا بيركلي. أسس كاجان مؤسسة للنشر والتطوير المهني. ركزت بحوث كاجان على إنشاء فصول دراسية متناغمة، وتعزيز السلوك المسؤول، وتحسين المهارات الاجتماعية للطلاب، والصفات الشخصية، والإنجاز الأكاديمي.

[1] - سعيد نوري، مرجع سابق.

بالتعلم النشط والذي يعتمد على "إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، ويشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المُتَعَلم وتعظيمه، حيث يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات اللازمة" ([1]) يمثل المزج ما بين التعلم التعاوني والتعلم النشط إعداداً جيداً للطلاب ومحاكاة لبيئة العمل الحقيقية بعد أن أصبحت ثقافة فرق العمل جزءً هاماً في جميع الأعمال على المستوى الفني والتنظيمي.

**١- السمات العامة للتعلم التعاوني**

أ- يمثل التعلم التعاوني أحد استراتيجيات التعليم والتعلم الفعالة في مجال التربية الفنية.
ب- يعتبر الطالب محور العملية التعليمية في هذا النمط.
ج- يعمل الطلاب ضمن مجموعات صغيرة العدد، تكون على الاغلب غير متجانسة في مستوياتها وميولها.
د- الاعتماد المتبادل الإيجابي عندما يكون مكسب أحدهما منفعة للآخر. يختبر أعضاء المجموعة أنفسهم كفريق واحد ويعملون في نفس الجانب لتحقيق نفس الهدف. تفاعل الطلاب في هذا النوع من التعلم هو تفاعل إيجابي ومتبادل.
ه- أهداف المجموعة من خلال تطبيق التعلم التعاوني أهداف مشتركة.
و- كل طالب على حدة هو المسئول عن أدائه، كما أن الفرد في المجموعة مسئول عن تعلمه وتعلم أقرانه.
ز- يؤكد هذا النمط على كل طالب في كل فريق المساهمة بشكل متساوٍ في العمل النهائي، لجعل الطلاب يتفاعلون ولجعل الجميع في كل خطوة من النشاط ينجزون مهمة محددة.
ح- يتضمن هذا النمط من التعلم أساليب الحوار والمناقشة والعرض.
ط- يعتمد دور المعلم على التوجيه والإرشاد والمراقبة والتعزيز.
ي- تتمثل نتاجات التعلم بهذا الأسلوب في تنمية مهارات اجتماعية وشخصية متنوعة وإيجابية.

**٢- عناصر التعلم التعاوني**

أ- الاعتماد الايجابي المتبادل: الفرد يجب أن يؤمن بأنه بحاجة إلى بقية زملائه ولا يمكن أن يتحقق نجاحه إلا إذا نجح الآخرون، وليدرك أن نجاحه أو فشله يعتمد على الجهد المبذول من كل فرد في المجموعة، ويتحقق ذلك الشعور من خلال وضع هدف مشترك ومحدد، بحيث يمكن التأكد من تعلم جميع أفراد المجموعة، فالاعتماد الإيجابي المتبادل بين أفراد المجموعة يعمل على زيادة واقعية الأفراد نحو تحقيق الأهداف التي تسعى لها المجموعة، لذلك فأنهم يتقاسمون النجاح أو الفشل، فأما أن ينجحوا أو يفشلوا معاً.
ب- التفاعل المباشر المشجع: يجب على المعلم أو المدرس أن يتأكد من تفاعل أعضاء المجموعة والحفاظ على استمرارية علاقات عمل فعالة بينهم بحيث تمكنهم من التركيز على تماسك المجموعة واستمراريتها ومساعدة كل منهم للآخرين. إن كل فرد في المجموعة ملزم بتقديم الدعم والتشجيع لأقرانه الآخرين في المجموعة ذاتها وذلك من خلال تبادلهم للمعلومات والخبرات وتشابكهم في المصادر والأدوات.

[1] - حاتم إدريس، وآخرون، **أهمية وتطبيق فرق العمل في مجالات متنوعة لتحقيق المستوى المثالي في الأداء**، مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة، عدد ٣٣، ٢٠١٤.

ج- المسئولية الشخصية والمحاسبة الفردية: كل فرد في المجموعة له دور محدد عليه الالتزام به باعتباره مسئولاً عن انجاز المهمة الموكلة إليه، مما يتطلب تنسيق جهود أفراد المجموعة بصفتهم شركاء في تحقيق الهدف الجماعي، كما يجب عليه التفاعل مع بقية أفراد المجموعة بإيجابية، وتعد المجموعة مسئولة عن استيعاب وتحقيق أهدافها، حيث يتم تقييم المسئولية الفردية من خلال تقييم أداء كل فرد على حدة، وتعزى النتائج إلى المجموعة والفرد، وعندما يتم تقييم أداء كل عضو في المجموعة تستطيع المجموعة أن تميز من في أعضائها يحتاج إلى المزيد من الدعم والتشجيع.

د- المهارات الاجتماعية والشخصية: لكي يؤتي التعلم التعاوني ثماره لابد أن يتوافر لدى الطلاب مجموعة من المهارات حتى يتسنى العمل مع بعضهم البعض بإيجابية مثل مهارات القيادة واتخاذ القرار، وبناء الثقة، وإدارة الصراع، ومهارات التفاعل بين الأفراد، ومهارات العمل في مجموعات صغيرة، ويعد تعلم تلك المهارات ذو أهمية بالغة لنجاح استراتيجية التعلم التعاوني.

ه- معالجة أعمال المجموعة: يجب على المعلم أن يتأكد من تصرفات أفراد المجموعة أثناء أداء مهمات العمل للمحافظة على بقاء واستمرار الأداء الجيد، وتعديل الأداء الذي يحتاج إلى تعديل لتحسين العملية التعليمية بهدف تمكين مجموعات التعلم من التركيز على تماسك المجموعة واستمراريتها وتسهيل تعلم المهارات الاجتماعية والتأكد من تلقي التغذية الراجعة.

**٣- أنواع التعلم التعاوني:**

تتحدد أساليب التعلم التعاوني بناءً على أنواع المجموعات التعليمية المستخدمة، والتي يمكن تحديد أبرزها كما يشير كلاً من دافيد جونسون (*) David W Johnson وروجر جونسون (**) Roger T Johnson كالأتي:

أ- المجموعات التعليمية التعاونية الرسمية: وهي مجموعات قد تدوم من مقابلة إلى عدة مقابلات على مدار اسابيع، وفيها يتأكد كل طالب في المجموعة من أن رفاقه قد أتموا بنجاح المهمة التعليمية التي أسندت لهم، وتستخدم هذه الطريقة لأي منهج في أي مقرر دراسي يمكن أن يتبنى التعلم التعاوني.

يتحدد دور المعلم فيها من خلال النقاط التالية:

- اتخاذ قرارات ما قبل عملية التدريس: حيث يقوم المعلم بصياغة مجموعة من الأهداف الإجرائية التي تستهدف الجوانب (المعرفية، المهارية، الوجدانية)، كما يقوم بتحديد عدد وحجم المجموعات، بالإضافة إلى اختيار طريقة لتعيين الطلاب في المجموعات، وتحديد الأدوار التي سيتم تعيين أعضاء المجموعة بها، وتجهيز المواد والأدوات التي يحتاجها الطلاب لإكمال المهمة المطلوبة. نجد في مرحلة التجهيز (قرارات ما قبل التدريس) أن عملية التنظيم وتحديد الأهداف والمهارات التي يجب على الطلاب تعلمها - وذلك من خلال تحديد

* **ديفيد جونسون David W. Johnson**: هو عالم نفس اجتماعي ركز بحثه على أربعة مجالات متداخلة: الجهود التعاونية والتنافسية والفردية. الجدل البناء حل النزاعات والوساطة بين الأقران والتعلم التجريبي لتعليم مهارات التعامل مع الآخرين ومهارات المجموعات الصغيرة. قام جونسون بتطوير وتطبيق المعرفة النفسية في محاولة لتحسين الممارسات داخل النظم التعليمية. تُرجمت كتب جونسون إلى ٢٠ لغة مختلفة وتم تطبيق أعماله في العديد من البلدان.

** **روجر جونسون Roger T. Johnson**: أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة مينيسوتا .وهو حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا في بيركلي .وهو المدير المشارك لمركز التعلم التعاوني .تشمل خبرته التدريسية في المدارس العامة من روضة الأطفال حتى الصف الثامن في الفصول الدراسية المستقلة والمدارس المفتوحة. كان مطورًا للمناهج الدراسية مع دراسة العلوم الابتدائية في مركز التطوير التربوي بجامعة هارفارد. تم تكريمه بجوائز وطنية من العديد من المنظمات له العديد من المقالات البحثية والكتب.

أدوار الطلاب - تساعد على خلق ترابط بين المجموعات وتسهل على المعلم مراقبة كل مجموعة، مما يجعل هناك دقة أكبر على مستوى المساءلة الفردية، وتوافر البيانات اللازمة لتقويم وتقييم المجموعة، كما أن الطريقة التي يتم بها توزيع المواد والأدوات يمكن أن تخلق الاعتماد المتبادل على مستوى الموارد بين الطلاب، وهو ما يزيد من روح التعاون فيما بينهم.

- شرح المهمة التعليمية والهيكل التعاوني: يقوم المعلم بشرح المهمة الأكاديمية للطلاب، وشرح معايير النجاح بالمهمة، ومعايير المساءلة الفردية، والتأكيد على المهارات الاجتماعية وبناء الترابط الإيجابي والتعاون بين المجموعات (وهذا يقلل من إمكانية المنافسة بين الطلاب ويوسع الاعتماد المتبادل الإيجابي لتحقيق الهدف المرغوب).
- مراقبة تعلم الطلاب والتدخل لتقديم المساعدة في إكمال المهمة بنجاح أو استخدام المهارات الشخصية والجماعية المستهدفة بشكل فعال. مراقبة مجموعات التعلم يخلق المساءلة الفردية. عندما يلاحظ المعلم مجموعة، يميل الأعضاء إلى الشعور بالمسئولية ليكونوا أعضاء بناءين .بالإضافة إلى ذلك، يقوم المعلم بجمع بيانات محددة حول أشكال التفاعل الموجودة، واستخدام المهارات الاجتماعية المستهدفة، والمشاركة في أنماط التفاعل المطلوبة، بحيث تُستخدم هذه البيانات لتوجيه وتقويم عمل المجموعات.
- تقييم تعلم الطلاب ومساعدة الطلاب على معالجة كيفية عمل مجموعاتهم بشكل جيد. في نهاية العمل يتم تقييم نوعية وكمية إنجازات الطلاب، مع ضمان أن يناقش الطلاب بعناية مدى فعالية عملهم معًا (أي معالجة فعالية مجموعات التعلم الخاصة بهم). يسلط "تقييم إنجاز الطالب" الضوء على المساءلة الفردية والجماعية (أي مدى جودة أداء كل طالب) ويشير إلى ما إذا كانت المجموعة قد حققت أهدافها، كما تهدف التغذية الراجعة هنا للطلاب إلى تحسين استخدام المهارات الاجتماعية وأنماط التفاعل المناسبة.

ب- المجموعات التعليمية التعاونية غير الرسمية: "يهدف التعلم التعاوني غير الرسمي إلى جعل الطلاب يعملون معًا لتحقيق هدف تعليمي مشترك في مجموعات مؤقتة ومخصصة، والتي تستمر من بضع دقائق إلى مقابلة واحدة" ([1]). يستخدم هذا النوع من التعلم التعاوني أثناء التعلم المباشر الذي يشمل أنشطة مثل المحاضرة، أو تقديم عرض توضيحي يهدف إلى جذب انتباه الطلاب إلى المعلومات التي سيتم عرضها، وتهيئة الحالة المزاجية التي تعين على عملية التعلم، والمساعدة في تحديد التوقعات بشأن ما سيتم تغطيته في تلك المقابلة، والتأكد من أن الطلاب قد اكتسبوا المهارات اللازمة. إن دور المعلم في استخدام التعلم التعاوني غير الرسمي لإبقاء الطلاب أكثر نشاطًا على المستوى الفكري يستلزم الاتي:

- تقسيم الطلاب إلى مجموعات عمل.
- إجراء مناقشات مركزة قبل وأثناء وبعد عرض الدرس. تهدف مهمة المناقشة إلى تعزيز التنظيم المسبق لما يعرفه الطلاب عن الموضوع الذي سيتم تقديمه وتحديد التوقعات حول ما ستغطيه المحاضرة.

[1] - David Johnson, Roger Johnson, E. Holubec, **Cooperation in the classroom**, 7th ed., Edina, MN: Interaction, 2008.

- التأكد من أن الطلاب يسعون للتوصل إلى توافق في الآراء حول الموضوعات المطروحة (أي ضمان ترابط الهدف الإيجابي)، وليس مجرد مشاركة أفكارهم مع بعضهم البعض.
- جعل المهمة والتعليمات الموكلة للطلاب واضحة ودقيقة تتضمن إنتاج منتج معين.

ج- المجموعات التعليمية التعاونية الأساسية: هي مجموعات طويلة الأجل وغير متجانسة وغرضها الرئيسي هو ان يقوم أعضاؤها بتقديم الدعم والمساندة والتشجيع الذي يحتاجون إليه لإحراز النجاح الأكاديمي، وهذه المجموعات تدوم سنة على الأقل تزود الطالب بالعلاقات الملتزمة والدائمة وطويلة الأجل. ويمكن القول بأن مجموعات التعلم التعاونية الأساسية هي مجموعات طويلة الأمد. تتمثل المسئوليات الأساسية لأعضاء كل مجموعة في التأكد من أن جميع الأعضاء يحققون تقدمًا أكاديميًا جيدًا (أي الاعتماد المتبادل الإيجابي على الهدف)، ومساءلة بعضهم البعض سعياً للتعلم، وتزويد بعضهم البعض بالدعم والتشجيع والمساعدة في استكمال المهام.

من أجل ضمان عمل المجموعات الأساسية بشكل فعال، يجب على المعلمين بشكل دوري عمل الاتي:

- تعليم المهارات الاجتماعية المطلوبة وجعل المجموعات تعمل بها بشكل فعال وتجتمع بانتظام، وتستمر طوال مدة الفصل الدراسي (فصل دراسي أو عام) أو يفضل أن تكون عدة سنوات.
- تشكيل مجموعات غير متجانسة من ثلاثة او أربعة طلاب.
- تحديد موعد يجتمعون فيه بانتظام (مثل بداية ونهاية كل مقابلة أو بداية ونهاية كل أسبوع).
- إنشاء جداول أعمال محددة بمهام ملموسة توفر نظاماً للمجموعات للمتابعة عندما يجتمعون، لضمان فعالية عمل تلك المجموعات. كلما طالت فترة وجود مجموعة تعاونية، زاد الاهتمام بعلاقاتهم، وكلما زاد الدعم الاجتماعي الذي سيقدمونه لبعضهم البعض، زاد التزامهم بنجاح بعضهم البعض.

**٤- دور المعلم في استراتيجية التعلم التعاوني**

ان دور المعلم أو المدرس في التعلم التعاوني يتحدد بدور الموجه، لا دور الملقن، في كونه ضابطاً للمجموعات الجزئية ومعيناً للطالب وقت الحاجة، ومزوداً له بالتغذية الراجعة، وراصداً لعملية المشاركة الجماعية في المجموعات الصغيرة، حيث يراقب عمل المجموعات التعاونية ويبرز إيجابيات الطلاب ويصحح الأخطاء عند الحاجة، فضلاً عن دوره في تقديم المادة التعليمية مباشرة عن طريق الشرح والوصف اللفظي وتقديم البيانات العملية، وتوزيع المهمات على الطلاب قبل الشروع في تنفيذ مهمات الدرس.

هناك أدوار ومهام مرحلية للمعلم عند تطبيق استراتيجيات التعلم التعاوني قبل الدرس وأثناء الدرس وبعد الدرس، وهو ما يمكن أن يتحدد على النحو الآتي:

أ- اختيار الموضوع وتحديد الأهداف وتنظيم الصف وأدواته، وشرح المهمة وبيان الهدف للطلاب.

ب- الإعداد لعمل المجموعات والمواد التعليمية وتحديد المراجع والمهام.

ج- التخطيط والاستعداد قبل التعامل مع الأعمال الفنية التعاونية واسعة النطاق، "توصي بريانا بوبيك (*) Bryna Bobick بأن يقوم المعلم بالتمهيد إلى الطلاب بواحد أو اثنين من الأنشطة الفنية التعاونية المصغرة، حيث تسمح الأنشطة منخفضة الضغط للطلاب بتعلم كيف يؤثر "صنع الفن معًا" على العلاقات الاجتماعية وعلى الشكل النهائي للعمل الفني دون الشعور وكأنهم يضحون بجودة عملهم، كما أنه يمنح الفرصة لمراقبة التفاعلات بين الطلاب حتى يتم التمكن من تكوين مجموعات تعمل معاً بشكل جيد." (١)

د- تفويض المسئولية للطلاب: حيث تشير إليزابيث كوهين (**) Elizabeth G. Cohen إلى ان المعلم ضمن هذه الاستراتيجية يعطي الطلاب مسئولية تخطيط وتنفيذ الأعمال الفنية. في هذا السياق، فإن مدرس الفن يكون دوره توجيهياً وليس سلطوياً. تشجع هذه الاستراتيجية الطلاب على امتلاك العمل الفني، حيث أنه من المهم أن يشعر جميع الطلاب أن لديهم صوتًا أثناء مراحل تنفيذ المشروع الفني، وذلك من خلال إجراء مناقشات مع الطلاب بأكملهم حول الشكل الذي سيتخذه العمل الفني وطريقة معالجته، وهو ما يعد ضمانة لمشاركة جميع الطلاب بطريقة هادفة.

ه- تسهيل التفاعلات الطلابية الإيجابية، وذلك من خلال "قيام المعلم بتأسيس إطار سلوكي إيجابي عن طريق التعامل مع المشروع بموقف إيجابي يمكن القيام به. بمعنى أن السلوكيات الإيجابية للمعلم والحماسة تجاه المشروع تنتقل إلى الطلاب، وهو ما يساعدهم في التغلب على مخاوفهم الأولية بسبب حجم المشروع على سبيل المثال"(٢). كما يجب على المعلم تدريب الطلاب على كيفية الاستجابة للسلوك الغير اجتماعي وكيفية الاستجابة لاحتياجات الآخرين والعمل الجماعي خلال فترة العمل.

و- تشجيع المتعلمين على التعاون ومساعدة بعضهم، والتأكيد على تفاعل أفراد المجموعة.

ز- تقويم أداء الطلاب واعطائهم التغذية الراجعة المناسبة، ومناقشة تقدمهم في تعاونهم.

**٥- إيجابيات التعلم التعاوني في مجالات الفنون**

الدراسات والأبحاث النظرية والعملية اثبتت فاعلية التعلم التعاوني من خلال ما يأتي:

أ- يوفر التعلم التعاوني فرصًا لمشاركة الأفكار، وتعلم كيف يفكر الطلاب الآخرون ويتفاعلون مع المشكلات، ويسمح لهم بفرصة ممارسة مهاراتهم في التفكير بمجموعات صغيرة، ويشجع الطلاب على المشاركة في تقديم إجابات، وشرح وجهة نظرهم وتبرير رأيهم، مما يخلق تفاهمًا متبادلًا فيما بينهم.

ب- "يشجع التعلم التعاوني الطلاب على اكتساب صوت فعال في التعبير عن أفكارهم وقيمهم بالإضافة إلى اكتساب مهارة الانصات والاستماع إلى أصوات ووجهات نظر الآخرين. الحوار والمداولات وبناء الإجماع، من الاختلافات التي قد يمتلكها أعضاء

---

* **برينا بوبيك Bryna Bobick**: من أصل أمريكي ومتخصصة في مجال التربية الفنية. حاصلة على دكتوراه في التربية الفنية وبكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة جورجيا وماجستير في التربية الفنية من جامعة غرب جورجيا. حصلت على جائزة الخدمة المتميزة المهنية (٢٠١٤-٢٠١٥) ومعلمة فنون التعليم العالي للعام (٢٠١٢) من جمعية تينيسي للتربية الفنية. تشمل اهتماماتها البحثية المشاركة المدنية والتربية المتحفية وتطوير المناهج الدراسية.

[1] - Esther Pomranky, **MAKING ART TOGETHER: A CLASS'S COLLABORATIVE ART EXPERIENCE**, MA Art Education, Wheaton College, 2004, p.18

** **إليزابيث كوهين Elizabeth G. Cohen** (١٩٣٢- ٢٠٠٥): هي باحثة أمريكية بدرجة أستاذ في التربية وعلم الاجتماع بجامعة ستانفورد. لها العديد من الاسهامات والنظريات والكتب التي تناولت استراتيجيات التعلم من بينها التعلم التعاوني كما أجرت العديد من الأبحاث حول كيفية تحقيق المساواة داخل الصف الدراسي بين المتعلمين.

[2] - Cooper, M. & Sjostrom, L., **Making art together: How collaborative art-making can transform kids, classrooms, and communities**. Boston: Beacon Press, 2006, P.37

الفريق، هي خيوط أساسية في نسيج بيئات التعلم التعاوني، ومكان العمل وفي الحياة المدنية العامة" ([1])

ج- من خلال التخطيط والإعداد المناسبين، وتفويض المسئولية للطلاب، وتسهيل التفاعلات الإيجابية، يساعد ذلك في تذكر الطلاب للمهارات التي تم اكتسابها مدة أطول، وتقليل الانحرافات أو العقبات التي يواجهها المعلم والطلاب، والتركيز بشكل أكبر على نقاط القوة وتنفيذ العمل الفني المطلوب.

د- تساعد استراتيجيات التعلم التعاوني الطلاب على فهم بنية المواد الدراسية بشكل أفضل. "فعلى سبيل المثال أصبح ممكنًا للمعلم تقديم دراسة حالة واقعية للطلاب، حيث ينغمس الطلاب في المشكلات التي تحتاج إلى تحليل ويحتاجون إلى حلها معًا وتقديم وجهات نظرهم وقراءة وجهات نظر أقرانهم. يمكن أن يؤدي عرض التعليقات التوضيحية من الزملاء إلى تعزيز التعلم التعاوني وتشجيع الطلاب على تقييم تلك التعليقات الخاصة بهم .هذا يساعد في تطوير قدرات حل المشكلات والفهم الأعمق للمفاهيم الأساسية" ([2])

ه- زيادة الأخذ بوجهات نظر الآخرين واكتساب مهارات تعاونية أكثر، وزيادة العلاقة الإيجابية والتوافق النفسي الإيجابي بين الفئات الغير متجانسة.

و- يقدم التعلم التعاوني أيضًا الإحساس بالتوجه الاجتماعي بحيث يجد الطالب طالبًا آخر يعمل معه بدلاً من شخص يتفوق عليه.

ز- زيادة الدافعية الداخلية واحترام أعلى للذات.

ح- ينقل مركز المسئولية من المعلم إلى الطلاب حيث يتحمل كل طالب مسئولية تعلمه وتعلم زملائه في المجموعة، وهو ما يعني زيادة فرص تبادل المعلومات والخبرات بين اعضاء فريق العمل ووجود ما يعرف بتعلم الاقران إذ أن هناك كثير من الطلاب الذين يتعلمون بمساعدة اقرانهم أكثر مما يتعلمون من معلمهم.

ط- يستغل مبدأ الفروق الفردية بشكل إيجابي من خلال تأكيده على روح العمل الجماعي والعمل على هدف مشترك ضمن مجموعة.

**٦- خطوات التعلم التعاوني**

بغية تحقيق تعلم تعاوني فعال لابد من أتباع إجراءات تنظيمية تتضمن الأنشطة الحركية للطلاب داخل المجاميع التعاونية من خلال التأكيد على عوامل الأمن والسلامة لهم والعمل على أتباع الخطوات التالية:

**أ-** العمل على تحديد أهداف الدرس والتخطيط لها بشكل جيد لتحقيقها بالسبل المناسبة.

ب- تحديد حجم المجموعة الواحدة على ان تكون غير متجانسة من حيث القدرات والمهارات.

ج- تحديد الأدوات اللازمة لتنفيذ أنشطة الدرس وترتيبها بشكل يشجع على العمل التعاوني.

د- شرح المهمات التعليمية المطلوبة من الطلاب وتنفيذها.

ه- تحديد مسئولية الفرد تجاه كل مجموعة.

و- توجيه بعض التعليمات الخاصة بالعمل التعاوني كالتحدث بصوت منخفض والمناقشة الهادفة.

ز- ملاحظة المجموعات أثناء قيامها بتنفيذ المهمات وتقديم المساعدة.

---

[1] - Loes, C. N., & Pascarella, E. T., **Collaborative learning and critical thinking**: **Testing the link**, The Journal of Higher Education, 2017, p.726-753

[2] - Nhi Nguyen, **What exactly is collaborative learning?**, 19 May, 2022
< https://feedbackfruits.com/blog/what-exactly-is-collaborative-learning>

ح- عرض مجموعة من الوسائل التعليمية مثل مخططات أو رسوم توضيحية تتعلق بموضوع المقابلة.
ط- تلخيص النتائج التي تم التوصل لها عن طريق تقويم وتقييم مستوى المجموعة عامة والفرد خاصة.

**٧- نماذج من مداخل التعلم التعاوني**

أ- النهج الهيكلي Structural Approach:

يشير كلاً من (Ann I. Nevin Jacqueline S. Thousand, Richard A. Villa,) في كتابهم "الابداع والتعلم التعاوني" ([1]) أن الهدف من النهج الهيكلي هو أن يصبح الطالب مرتاحًا لفكرة فردية ثم يبدأ في دمجها مع الأفكار الأخرى، والتي تشكل دراسات مركبة. يمكن استخدام النهج الهيكلي للعمل الجماعي على جميع المستويات المعرفية خاصة في مرحلة التخطيط ووضع التصاميم المناسبة تمهيداً لمرحلة التنفيذ. يحدث التعلم الجماعي في مجموعات من أربعة طلاب أو ثنائي من الطلاب. يتضمن هذا المدخل مجموعة من السلوكيات التعاونية التي تتمثل في إعطاء الأفكار والاستماع إلى الطلاب الآخرين وتقديم التشجيع. يمكن أن تقيم مسئولية الطالب الفردية من خلال اختبار أو من خلال تقييم مدى فاعليته في المشاركة بنشاط المجموعة.

ب- نهج أقسام إنجاز فرق الطلاب The Student Teams Achievement Divisions (STAD):

يجمع هذا النهج الذي طوره روبرت سلافين (*) Robert Slavin (١٩٩١)، بين المساءلة الفردية ومكافأة المجموعة أو تحقيق الأهداف، حيث يحدث التفاعل بين الطلاب في فرق صغيرة من أربعة أعضاء يتدربون بشكل ثنائي داخل المجموعة، لتشمل عدد من السلوكيات التعاونية بين الطلاب الذين يناقشون المشكلات أو الأسئلة معًا، ويقارنون الإجابات، ويشرحون، ويصححون أي أخطاء، والطريقة الوحيدة هنا التي يمكن أن ينجح بها الفريق هي التركيز على تحسين عملية تعلم كل عضو في الفريق، ولقياس ذلك تستخدم الاختبارات الفردية والتقييمات للتأكد من تحقق المساءلة الفردية.

ج- التعلم معًا Learning Together:

هو نهج تعلم تعاوني آخر، ابتكره كلاً من ديفيد جونسون وروجر جونسون يتضمن النهج خمس خصائص مشتركة، أولاً مناسبة المهمة للعمل الجماعي وتتضمن المناقشة والشروحات والتوضيح، ثانياً تحدث عملية التعلم هنا في مجموعات من اثنين أو ثلاثة أو أربعة طلاب. ثالثاً يتم التأكيد على السلوكيات التعاونية، حيث يمكن للطلاب العمل معًا والمناقشة والاستماع والتساؤل والشرح والتوضيح والتوسع ومشاركة الأفكار والمواد وتشجيع بعضهم البعض. رابعاً يتم تنظيم مجموعات الطلاب بحيث يبحث الطلاب عن النتائج التي تفيد مجموعتهم بأكملها. خامساً هناك مساءلة فردية، وتتمثل إحدى طرق التحقق منها على سبيل المثال في اختيار عضو من مجموعة لشرح المهمة المطلوبة.

د- التعلم بالأقران Peer learning:

التعلم من نظير إلى نظير أو التعلم بالأقران تعد استراتيجية من أهم استراتيجيات التعلم النشط الفعالة، والتي أظهرت نجاعتها مع جميع انواع الطلاب وفي جميع المستويات، كما

---

[1] - Jacqueline S. Thousand, Richard A. Villa & ,Ann I. Nevin, **Creativity and Collaborative Learning: The Practical Guide to Empowering Students, Teachers, and Families**, 2nd edition, Brookes, USA, 2002.

* **روبرت إدوارد سلافين Robert Edward Slavin** (١٩٥٠- ٢٠٢١): عالم نفس أمريكي درس القضايا التربوية والأكاديمية. اشتهر بالنموذج التعليمي "النجاح للجميع"، كان مديرًا لمركز البحث وإصلاح التعليم بجامعة جونز هوبكنز.

تعد نوع من أنواع التعلم المتبادل، والتي تتضمن مشاركين من نفس المستوى ينخرطون في التعلم التعاوني بحيث يقوم المتعلمين بتعليم بعضهم بعضاً وذلك تحت إشراف المعلم، وهو ما يتضمن مجموعة من الفوائد منها تنمية مهارات التعاون والتواصل بين الطلاب، وتعزيز ثقة الطلاب والقدرة على التحكم في تعلمهم. يشعر الطلاب براحة أكبر في العمل مع أقرانهم، لذلك قد يتفاعلون وينخرطون في التفكير ويستكشفون الأفكار بشكل أعمق أكثر من البيئة التي يقودها المعلم.

## رابعاً: الإطار التطبيقي للبحث

**برنامج مقترح لدراسة التصوير الجداري باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني في ضوء إثراء الثقافة البصرية لدى المتلقي**

**١- تصميم البرنامج**

من خلال دراسة ماهية التصوير الجداري وتاريخه ودوره وتأثيره على المجتمع، ومن خلال تحليل مجموعة من أعمال التصوير الجداري لعدد من الفنانين المعاصرين، تم الوقوف على محورين رئيسيين للتجربة الطلابية.

**أ- محاور البرنامج**

محاور البرنامج تراعي في الأساس دور الفن في نشر الثقافة البصرية ووسائل تحقيق ذلك من خلال المجال والتخصص والاستراتيجيات والأساليب المستخدمة في معالجة الموضوع، حيث يعتمد البرنامج على محورين أساسيين كالأتي:

**المحور الأول: (الجانب المفاهيمي)**

كل شيء يبدأ بفكرة، ولكن كيف يمكنك التقاطها؟ يسبق مرحلة تحديد الفكرة وصياغتها ما يعرف بالتغذية الفكرية والبصرية، وهي عملية تحتاج من المعلم توضيح أهم المفاهيم والاهداف التي يقوم عليها العمل والاستعانة بوسائل تعليمية توضح المضامين التي ينبغي توافرها في الفكرة وعلى مستوى الصياغات التشكيلية المستخدمة، وهو ما يساعد الطلاب في تحديد دائرة البحث والوصول لأكبر عدد من الخيارات المناسبة. تراعي تلك الخيارات الهوية الثقافية للمجتمع ولبيئة العمل، وتتسق المفاهيم المطروحة بالعمل مع فكرة نشر الثقافة البصرية ورفع الذوق العام، مع ملائمة الفكرة لتقنيات التصوير الجداري من ناحية واستراتيجيات التدريس المستخدمة بالتعلم التعاوني من ناحية أخرى.

هذه الخيارات تخضع لما يعرف بمرحلة التقويم (التقييم الاولي) والتي يجب أن تتم بشكل مستمر لتقييم الأفكار المقدمة، حتى يصبح هناك الامكانية من تحديد ما يستحق الاختيار، محققاً التناغم المطلوب ما بين الشكل والمضمون. حيث ينبغي التعامل مع الفكرة على مستوى سابق وموازي في نفس الوقت للجانب التقني، على الرغم من كون الفكرة في أغلب الأحيان تمثل نقطة بداية العمل إلا أن تأثيرها يمتد إلى كافة مراحل التحضير والتنفيذ، وهو ما يعني إمكانية التعديل، والذي يكون في أضيق الحدود خاصة في الاعمال الجماعية حتى لا يضر بالنسق العام.

عند تحديد الفكرة واختيار الصياغات التشكيلية المناسبة، يجب أن يكون الفريق بأكمله متفق على المفهوم المقدم ولديه الدافعية لإنجاز العمل، بدءاً من عملية التصميم ومراعاة القيم الجمالية والتعبيرية مروراً باختبار قابلية الفكرة للتطبيق، وصولاً إلى تنفيذ العمل والانتهاء منه.

**المحور الثاني: (الجانب التقني)**

يعول الجانب التقني هنا على استراتيجيات التعلم التعاوني، وعلى الاعداد الجيد للطلاب من خلال إكسابهم بعض المهارات التقنية وأنماط التفاعل الواجب توافرها فيما بينهم بالقاعات التدريسية من خلال تجربة قبلية تهدف إلى مراقبة أنماط التفاعل الحاصلة ما بين الطلاب وكيفية الاستفادة منها وتقويمها قبل القيام بالتجربة الميدانية، بالإضافة إلى استكشاف مجموعة من الوسائط والتقنيات التشكيلية المختلفة الممكن استخدامها في التصوير الجداري وكيفية التعاطي معها خلال المراحل المختلفة التي يمر بها العمل.

بعد الانتهاء من تلك التجربة يصبح لدينا فكرة واضحة عن كيفية تنظيم العمل وتوظيف استراتيجيات التدريس المستخدمة وفقاً للمعطيات من خلال وضع خطة التنفيذ، وكيفية تقسيم مجموعات الطلاب، وتحديد مؤشرات الأداء الرئيسية التي سيبنى عليها نجاح العمل، وتحديد المتطلبات المادية من خامات وأدوات وفقاً لطبيعة المكان والبناء الذي سيتم عليه تنفيذ عمل التصوير الجداري.

**ب-أهمية البرنامج:**

- إلقاء الضوء على مجموعة من الاعمال الفنية المعاصرة بمجال التصوير الجداري وأبرز الأفكار والأساليب الفنية المستخدمة.
- تحقيق مبدأ التجريب في مجال التدريس كإحدى المداخل الهامة لإيجاد حلول وصياغات تشكيلية جديدة من خلال استخدام الوسائط الرقمية في الفنون.
- التأكيد على دور الفن في إيجاد لغة تشكيلية تعكس تراث وحاضر المجتمع وتطلعات المستقبل.
- التأكيد على قيمة ودور التغذية البصرية في تكوين الثقافة والهوية البصرية للمجتمعات المعاصرة.
- إبراز قيمة العمل الجماعي في الفن، واستغلال مبدأ الفروق الفردية بشكل إيجابي من خلال العمل على هدف مشترك ضمن مجموعة.

**ج- أهداف البرنامج**

- تزويد الطلاب بمجموعة من المهارات الاساسية في مجال التصوير الجداري.
- طرح مداخل تجريبية مستحدثة في تدريس التصوير اعتماداً على إمكانات الوسائط الرقمية.
- نشر الثقافة البصرية التي تعمل على الارتقاء بالذوق العام بالبيئة المستهدفة وتراعي مستجدات العصر.
- إبراز تأثير الفن في المجتمع من خلال توظيف استراتيجية التعلم التعاوني في تقديم عمل فني جماعي يسهم في إثراء الثقافة البصرية للمتلقي.
- اكتساب الطلاب للمهارات الأساسية التي يتطلبها العمل الجماعي، وزيادة روح التعاون والتوافق الإيجابي بين الفئات الغير متجانسة.

**د- خطوات إعداد البرنامج**

**١) عينة التجربة**

يستهدف البرنامج المقترح طلاب الفرقة الرابعة للأسباب التالية:

- إلمام طلاب الفرقة الرابعة بعدد من أساليب التصوير، وتقنياته واتجاهاته المختلفة من خلال دراستهم السابقة.
- الإفادة من الخبرات التي اكتسبها الطلاب من خلال دراستهم لمقرر استخدام الحاسب في التربية الفنية.
- احتواء منهج التصوير على استخدام تقنيات وأساليب متعددة في مجال التصوير.

**٢) الوسائل التعليمية**

- يتم عرض مجموعة من الاعمال الفنية التي تمثل مختارات من أعمال تصويرية بوسائط وأساليب تشكيلية متنوعة بصورة عامة والتركيز بصفة خاصة على اعمال التصوير الجداري وطبيعة الأفكار التي تناولتها والتقنيات والأساليب التشكيلية المستخدمة، مع توضيح أثر تلك الأساليب التشكيلية على الجانب التقني والقيم التعبيرية والجمالية داخل العمل.
- البيان العملي من قبل الباحث وذلك لتوضيح كيفية توظيف مجموعة من التقنيات والأساليب التشكيلية المستخدمة بمجال التصوير الجداري.

**٣) زمن تطبيق البرنامج**

يقسم البرنامج إلى وحدتين، الوحدة الأولى مكونة من ثلاث مقابلات، والوحدة الثانية مكونة من خمس مقابلات. يستغرق تطبيق البرنامج ثمانية مقابلات بواقع مقابلة واحدة أسبوعياً. زمن المقابلة الواحدة ثلاث ساعات.

| زمن المقابلة | عدد الوحدات | عدد المقابلات | الوقت المستغرق |
|---|---|---|---|
| ٣ ساعات | وحدتين | ٨ مقابلات مقسمة على وحدتين | ٢٤ ساعة |

**أ- خطوات تطبيق البرنامج**

**١) محتوى وتنظيم البرنامج**

قام الباحث بتصميم برنامج تدريسي يهدف إلى تزويد الطلاب بمجموعة من المعارف والمهارات الاساسية والأساليب التقنية بمجال التصوير الجداري، وذلك من خلال استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في عملية التدريس، بهدف تقديم محتوى فني يراعى فيه القيم الجمالية والتعبيرية وفقاً لما يتناسب مع ثقافة المجتمع والبيئة ويتماشى مع واقعه المعاصر ويعكس قيمه وافكاره ويرفع من الذوق العام. طبقاً لما سبق تم تقسيم المحتوى إلى وحدتين متكاملتين، تم بهما تخطيط الدروس وتحديد المفاهيم الأساسية التي يتضمنها كل درس بناءً على محاور وأهداف البرنامج الأساسية كالأتي:

**الوحدة الأولى**: تطلب اجراء الوحدة الاولى ثلاث مقابلات. قام الباحث في المقابلة الأولى بعمل تمهيد للموضوع من خلال توضيح موجز لماهية فن التصوير الجداري ومدى تأثيره وتأثره بثقافة المجتمع ودوره في تشكيل ثقافته البصرية.

على مستوى التنفيذ تم الاستعانة بأحد أعمال الباحث (*) شكل رقم (١١) باعتباره التصميم الذي سيُطلَب من الطلاب تنفيذ نموذج مصغر له لتقليل الوقت والمجهود

* العمل من أعمال الباحث بعنوان **"مصر... والتحول الرقمي"**. يتناول العمل مصر باعتبارها مهد للحضارات ووسيط ما بين المشرق والمغرب وما لها من أثر ممتد على الشعوب على مر التاريخ ساهم في تشكيل المعارف المعاصرة لدى الغرب والشرق ومع التطور التكنولوجي الهائل لتلك المعارف لديهم، وفي ظل عصر العولمة، أصبح هناك سعي من مصر نحو مواكبة ذلك التطور التكنولوجي

المبذول لعمل تصميم جديد والتركيز على جانب واحد فقط وهو الجانب التقني، مع اعطائهم الحرية في اختيار وتوظيف التقنيات والأساليب التشكيلية التي تتناسب مع الموضوع على المستويين المفاهيمي والتقني، وذلك من خلال الحوار والمناقشة للوصول إلى توافق حول أفضل الحلول المقترحة.
تم تقسيم الطلاب إلى مجموعات متساوية ولكن غير متجانسة على مستوى القدرات بواقع خمس مجموعات وكل مجموعة تحمل أربعة أفراد، وبعد تحديد التقنيات والأساليب التي سيتم توظيفها بالعمل وفقاً للتصميم، تم تحديد الأدوات والخامات التي سيتم استخدامها، وشرح وتوزيع المهام المطلوبة على المجموعات وفقاً لخطة العمل، لتحديد مسئولية كل فرد ناحية المجموعة التي ينتمي لها وناحية فريق العمل ككل.
في المقابلة الثانية قامت كل مجموعة بالبدء في تنفيذ المهام الموكلة إليها بدايتاً من تجهيز الخامات المطلوبة مروراً بمرحلة الانشاء والتي تضمنت تجهيز للسطح الذي سينفذ عليه النموذج سواء على جانب معالجة السطح أو على جانب حذف وإضافة مستويات للعمل، وصولاً لتوزيع الألوان الأساسية بالعمل. يتم ذلك في ظل مراقبة لعمل المجموعات أثناء قيامهم بتنفيذ المهمات وتفاعلهم مع بعضهم البعض، والتدخل للمساعدة عند الحاجة.
المقابلة الثالثة كانت استكمالاً لما تم بالمقابلة السابقة مع إعطاء التركيز على معالجة عناصر العمل لونياً بتفاصيلها وتوظيف الخامات التي تم الاتفاق عليها ومراعاة وحدة العمل ككل وتقديم التغذية الراجعة للطلاب والتوجيه المناسب والتأكد من قيام كل فرد وكل مجموعة بالمهام الموكلة إليهم وفقاً لخطة العمل.

**الوحدة الثانية:** تضمنت الوحدة الثانية خمس مقابلات، قام الباحث في المقابلة الأولى بالحديث إلى الطلاب بشكل موجز عن مضمون الوحدة الثانية والمطلوب تنفيذه وأوجه الاختلاف بين ما تتضمنه تلك التجربة عن سابقتها سواء كونهم على مستوى المحتوى سيعملون بأنفسهم على تكوين تصميم يصلح لعمل تصوير جداري، أو على المستوى التقني حيث ستكون التجربة ميدانية وسيتعاملون فيها مع مساحات أكبر في ظل تقنيات محدودة. يتم العمل بنظام المجموعات التعليمية التعاونية الرسمية، كما يتم إعادة تنظيم المجموعات ومعالجة أوجه القصور التي تمت ملاحظتها أثناء تنفيذ تجربة الوحدة الأولى مع الحفاظ على نفس عدد الافراد والمجموعات، وذلك تمهيداً للبدء في التحضير للتجربة الميدانية.
يُطلَب من الطلاب في المقابلة الأولى المشاركة في تكوين تصميم مناسب يصلح لجدارية، مع وضع مجموعة من المعايير الواجب توافرها بالتصميم والتي تراعي القيم الجمالية والتعبيرية وطبيعة البيئة والمكان الذي وقع الاختيار عليه، بحيث تكون تلك المعايير بمثابة محدد ومرشد وتساعد على خلق مساحة عمل مشتركة. يتم استخدام النهج الهيكلي من خلال استراتيجية التعلم التعاوني، وهو أن يصبح الطالب مرتاحًا لفكرة فردية ثم يبدأ في دمجها مع الأفكار الأخرى، والتي تشكل دراسات مركبة، وهو ما يتطلب عمل عصف ذهني للطلاب للأخذ بأفضل الأفكار والعناصر المتوافق عليها للبدء في عمل الدراسات اللازمة، وذلك بتوجيه وإشراف من الباحث لخلق عملية الربط فيما بعد بين تلك الافكار داخل كل مجموعة أو بين مجموعات العمل ككل من خلال الدراسات المقدمة، بحيث يكون العمل متصل على المستوى الفكري والشكلي. بعد عمل

بكافة المجالات بصفة عامة، من خلال مجهودات عدة من بينها تبني مفهوم التحول الرقمي باعتباره حجر أساس للمضي في إنشاء نموذج سليم للدولة يراعي المعطيات الحالية.

التخطيطات الاولية يطلب من كل مجموعة عمل مزيد من الدراسات التفصيلية والبحث تمهيداً لتنفيذه بالمقابلة التالية باستخدام الوسيط الرقمي.
في المقابلة الثانية تقدم كل مجموعة الدراسات التي اتمتها للبدء في تنفيذ الجزء المخصص لها باستخدام تطبيق الفوتوشوب على أن يتم مراعاة ترتيبها على مستوى التكوين إذا كانت في البداية أو في النهاية وما يسبقها وما يليها، وذلك في ظل إشراف من الباحث، وبعد الانتهاء يتم جمع التصميمات ودمجها وعمل التعديلات المطلوبة لخلق وحدة أكبر بين تلك التكوينات وفقاً للتغيرات التي تحدث بعد إتمام العمل بتلك التكوينات على التطبيق المستخدم.
المقابلة الثالثة تمثل بداية التجربة الميدانية، يقوم الباحث في البداية بشرح موجز للمهمة المطلوبة من الطلاب، والهيكل التعاوني وشرح معايير النجاح بالمهمة، ومعايير المساءلة الفردية، ويتم الاعتماد على نهج "التعلم بالأقران"، حيث يتم اختيار مندوب لكل مجموعة، ويشرح لهم المرحلة الأولى من العمل والتي تتضمن تحضير السطح ومعالجته وطريقة الرسم عليه، وبعد أن تكمل مجموعة المندوبين دراستها ووضع خططها يعود كل منهم إلى مجموعته الأصلية لينقل ما تعلمه إلى أعضاء مجموعته حسب توزيع ادوارهم. يشرف الباحث على سير العملية التعليمية والتحقق من ان كل فرد في المجموعة أستوعب المعارف والمفاهيم وأتقن المهارات المطلوبة من خلال المساءلة الفردية عن دوره وما تم تحقيقه.
في المقابلة الرابعة يستخدم نفس النهج الذي تم استخدامه في المقابلة السابقة لشرح عملية تجهيز وخلط الألوان والأساليب التشكيلية المستخدمة في عملية توزيع المجموعات اللونية وفقاً للوسيط المستخدم، مع التأكيد على تبادل الأدوار في المجموعات حرصاً على ان يتقن كل عضو المعلومات والمهارات المتضمنة.
في المقابلة الخامسة يتم الانتقال إلى نهج "التعلم معاً" حيث ترسل كل مجموعة أصلية مندوبين عنها للعمل مع مندوبين من جميع المجموعات الأصلية، فتُكَوَن بذلك مجموعات تعاونية جديدة تقوم كلٌ منها بدراسة ما وصلت إليه المجموعات الأخرى في ظل تحليل يشرف عليه الباحث لنقاط القوة والضعف عند كل مجموعة لتحديد طبيعة سير العمل فيما تبقى من المشروع. بعد أن تُكمل مجموعة المندوبين دراستها ووضع خططها يعود كلاً منهم إلى مجموعته الأصلية فينقل ما تعلمه إلى أعضاء مجموعته حسب توزيع ادوارهم، وعلى كل مجموعة أن تضمن لكل عضو ان يتقن ويستوعب المعلومات والمفاهيم والقدرات المتضمنة فيما تم توضيحه وتقويمه.

**٢) التقييم**

يُقتَرَح إتباع أسلوب التقييم المرحلي لتقييم وتقويم الطلاب أثناء سير المقابلات، وذلك من خلال مناقشتهم وتقديم التغذية الراجعة المناسبة أثناء تقدمهم في مراحل العمل، وذلك في ضوء محوري البرنامج المفاهيمي والتقني.

**٣) التتابع الزمني للمقابلات**

- **مقابلات الوحدة الأولي (التخطيط):**

- **عنوان الوحدة:** توظيف التقنيات والأساليب التشكيلية بمجال التصوير لعمل نموذج مصغر لجدارية.
- **أهداف الوحدة الأولى**

- تقديم نموذج للعمل التعاوني يتضمن أنشطة منخفضة الضغط للطلاب يتعلموا منها كيف يؤثر مشاركتهم في عمل فني واحد على العلاقات الاجتماعية وعلى الشكل النهائي للعمل.
- منح الفرصة لمراقبة التفاعلات بين الطلاب وتقويمها حتى يتم التمكن من تكوين مجموعات تعمل بشكل جيد معاً في التجربة الميدانية.
- التعرف على مدى تقبل الطلاب لتجربة العمل في مجموعات، وذلك من خلال الاستماع لآرائهم حول التجربة.
- التعرف على حجم ادراكهم للمفاهيم الأساسية المرتبطة بفن التصوير الجداري وطبيعة الأفكار التي يمكن طرحها من خلاله.

**المقابلة الأولى**

| المقابلة | الأهداف | الوسائل التعليمية | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| المقابلة الاولى | - أن يتعرف الطالب على أبرز السمات العامة لفن التصوير الجداري.<br>- أن يتعرف الطالب على مدى تأثير وتأثر فن التصوير الجداري بثقافة المجتمع ودوره في تشكيل الثقافة البصرية.<br>- أن يتعرف الطالب على أبرز التقنيات ومراحل العمل والأساليب التشكيلية المستخدمة بمجال التصوير الجداري. | - صور لأعمال تصويرية تتبع مدارس واتجاهات فنية معاصرة تعكس مجموعة من المفاهيم المرتبطة بقضايا مجتمعية.<br>- صور لأعمال فنية مختلفة على مستوى الأفكار والتقنيات المستخدمة للتصوير الجداري.<br>- عرض لمقاطع فيديو وصور توضيحية لمجموعة من أعمال التصوير الجداري توضح المراحل المختلفة التي يمر بها العمل. | - مناقشة الطلاب حول خبراتهم وتجاربهم السابقة بمجال التصوير.<br>- عرض لأبرز المفاهيم والتقنيات المرتبطة بمجال التصوير الجداري.<br>- شرح الهيكل التعاوني وخطة العمل وتقسيم الطلاب إلى مجموعات.<br>شرح مهمة كل مجموعة وكل فرد بالمجموعة، وشرح معايير النجاح بالمهمة، ومعايير المساءلة الفردية. | - تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع المقابلة.<br>- استيعاب الطلاب لدور كل مجموعة وكل فرد في المجموعة لخلق الانسجام المطلوب.<br>- المشاركة في اختيار التقنيات المناسبة لتنفيذ التصميم والتوصل لتوافق.<br>- فهم كيفية تحضير الوسائط والخامات المطلوبة استعداداً للمقابلة التالية. |

**المقابلة الثانية**

| المقابلة | الأهداف | الوسائل التعليمية | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| المقابلة الثانية | - أن يدرك الطالب أهمية التخطيط في العمل المرحلي.<br>- أن يدرك الطالب أهمية مرحلة التحضير والانشاء للعمل الفني.<br>- أن يجيد الطالب المهارات الأساسية الخاصة بمرحلة الانشاء. | - الاكتفاء بعرض صور ومقاطع فيديو تستعرض أساليب مختلفة لكيفية تحضير ومعالجة الاسطح ووضع الطبقات الأولية (مرحلة الانشاء) بالعمل التصويري. | - توجيه الطلاب فيما يتعلق بالمبادئ الأساسية الخاصة بكيفية معالجة الاسطح وتوظيف الخامان بمرحلة الانشاء.<br>- التأكيد على المهارات الاجتماعية وبناء الترابط الإيجابي والتعاون بين المجموعات.<br>- مراقبة عمل الطلاب بالمجموعات وتقويمهم فردياً وجماعياً. | - تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع الدرس.<br>- بدء تنفيذ العمل بناءً على الرسم التحضيري الذي سبق إعداده من خلال تنفيذ مرحلة الإنشاء، والتي تتضمن:<br>١. تحضير سطح العمل ومعالجته.<br>٢. توزيع الرسوم وفقاً للتصميم والخامات المستخدمة.<br>٣. حذف وإضافة مستويات للعمل.<br>٤. توزيع المجموعات اللونية الأساسية بالعمل. |

**المقابلة الثالثة**

| المقابلة | الأهداف | الوسائل التعليمية | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| المقابلة الثالثة | - أن يجيد الطالب المهارات اللازمة للتعامل مع مرحلة التغطية (التلوين) Overpainting.<br>- أن يدرك الطالب المراحل المختلفة التي يمر بها العمل التصويري في العموم ومدى تكيفها مع الأساليب التشكيلية المتبعة والتقنيات المستخدمة.<br>- أن يدرك الطالب قيمة العمل التعاوني. | - عرض صور ومقاطع فيديو تستعرض أساليب مختلفة لكيفية عمل مرحلة التغطية بالعمل التصويري.<br>- بيان عملي من الباحث لتوضيح بعض الأساليب التشكيلية والتقنيات المستخدمة بمرحلة التغطية. | - توجيه الطلاب فيما يتعلق ببعض الأساليب التشكيلية والتقنيات المستخدمة بمرحلة التغطية والخطوات التي تعنهم على تنفيذ العمل وانهاءه.<br>- مراقبة عمل الطلاب بالمجموعات وتقويمهم فردياً وجماعياً.<br>- مناقشة الطلاب بعناية حول مدى فعالية عملهم معًا.<br>- مناقشة الطلاب حول انطباعاتهم بشكل عام نحو التجربة التي مروا بها خلال تنفيذ العمل الفني. | - تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع الدرس.<br>- الانتهاء من تنفيذ مرحلة التغطية للانتهاء من النموذج وتقديمه في صورته النهائية. |

شكل رقم (١١)، شادي أحمد، مصر..والتحول الرقمي (من أعمال الباحث)، تصوير رقمي، ٢٠٢١

شكل رقم (١٢)، نموذج العمل الذي تم تنفيذه، طلاب الفرقة الرابعة للعام الجامعي ٢٠٢٠/٢٠٢١، وسائط مختلطة.

**ملحوظة:** تم عمل زيارة ميدانية لموقع الجدارية قبل إجراء مقابلات الوحدة الثانية وكان الهدف منها الاتي:

- التنسيق مع الجهات المعنية حول متطلبات العمل والتجهيزات المطلوبة.
- التعرف بشكل أفضل على بيئة العمل لتحديد الأفكار والموضوعات التي يمكن تناولها بتصميم العمل.
- التعرف على حجم الجدارية ومدى تناسبها مع الوقت والإمكانات المتاحة.
- تحديد الأدوات والخامات التي سيتم استخدامها وفقاً لطبيعة سطح العمل وعوامل التعرية، والتقنيات والأساليب التشكيلية المقترحة.

**٥. مقابلات الوحدة الثانية:**

**عنوان الوحدة:** تأثير جماليات التصوير الجداري في ضوء تنمية الثقافة البصرية

**أهداف الوحدة:**

١) أن يدرك الطالب قيمة الدراسات التحضيرية للعمل الفني على المستوى الفكري والتقني.
٢) أن يدرك الطالب قيمة الوسائط الرقمية في تنظيم وترجمة الأفكار بصورة تستغل الإمكانات المتاحة والوقت بشكل جيد.
٣) أن يجيد الطالب التعامل مع المراحل المختلفة التي يمر بها عمل التصوير الجداري والأساليب الممكن اتباعها مع تلك المراحل.
٤) التأكيد على دور الفن كوسيط جيد للتواصل مع المجتمع وتنمية الثقافة البصرية والارتقاء بالذوق العام.
٥) أن يقدر الطالب قيمة العمل التعاوني.

**المقابلة الأولى**

| المقابلة | الهدف | الوسائل التعليمة | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| الاولى | – أن يدرك الطالب قيمة التخطيط بغية تحقيق الأهداف في العموم ودور الدراسات التحضيرية في إنتاج العمل الفني على وجه الخصوص.<br>– مساعدة الطلاب على مشاركة أفكارهم الفنية وشرح وجهة نظرهم وتبرير أراءهم، مما يخلق تفاهمًا متبادلًا فيما بينهم. | – صور لمجموعة من الاعمال الفنية والدراسات التحضيرية بأساليب تشكيلية مختلفة.<br>– صور لأعمال تصويرية تتبع لمدارس واتجاهات فنية معاصرة تعكس مجموعة من المفاهيم المرتبطة بقضايا مجتمعية.<br>– صور لأعمال فنية مختلفة على مستوى الأفكار والتقنيات المستخدمة للتصوير الجداري. | – مناقشة الطلاب حول موضوع الوحدة بشكل عام وأوجه الاختلاف بين ما تتضمنه تلك التجربة عن سابقتها.<br>– يتم استعراض مفهوم الدراسات التحضيرية من خلال تناول مجموعة من الاعمال الفنية المختارة ومراحل التخطيط التي مرت بها.<br>– استخدام استراتيجية العصف الذهني مع الطلاب لتوليد الأفكار وتحفيزهم على المشاركة بآرائهم وأفكارهم.<br>– مراقبة وتوجيه عمل المجموعات فردياً وجماعياً. | – تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع الوحدة بشكل عام والمقابلة على وجه الخصوص.<br>– عمل دراسات أولية للعناصر والتكوينات وفقاً للمعايير التي تم تحديدها.<br>– في ضوء النهج الهيكلي يتم عمل دراسة مركبة لتكوين فني من خلال دمج مجموعة الأفكار الخاصة بكل مجموعة في حال تناسبها. |

**المقابلة الثانية**

| المقابلة | الهدف | الوسائل التعليمة | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| الثانية | – تنفيذ الطالب لرسم تحضيري أولي يراعي الجانب المفاهيمي للفكرة المراد تنفيذها<br>– أن يجيد الطالب المهارات الأساسية لعمل تكوينات مترابطة تتلاءم مع متطلبات عمل نموذج تحضيري للتصوير الجداري باستخدام الوسيط الرقمي. | – صور لمجموعة من الأعمال الفنية والرسوم التحضيرية بمجال التصوير بشكل عام والتصوير الرقمي والجداري بشكل خاص.<br>– صور لمراحل العمل المختلفة التي يمر بها النموذج التحضيري بدءاً من مرحلة الانشاء وصولاً إلى الشكل النهائي. | – مناقشة الطلاب حول خبراتهم وممارساتهم السابقة فيما يتعلق بموضوع المقابلة.<br>– يقوم الباحث ببيان عملي بعرض فيه كيفية استخدام الأدوات والإمكانات التي يمكن الاستفادة منها في عمل الرسم التحضيري داخل تطبيق الفوتوشوب وكيفية التعامل معها باستخدام جهاز الرسم اللوحي.<br>– الاشراف على عملية ربط التكوينات ببعضها البعض والتدخل عند الحاجة لإنشاء تكوين متصل.<br>– مراقبة وتوجيه عمل المجموعات فردياً وجماعياً. | – تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع المقابلة.<br>– تنفيذ التكوين المبني على الدراسات التي قدمتها كل مجموعة باستخدام تطبيق الفوتوشوب على أن يتم مراعاة ترتيبها على مستوى التكوين إذا كانت في البداية أو في النهاية وما يسبقها وما يليها.<br>اشتراك المجموعات في عملية ربط التكوينات ببعضها البعض. |

شكل رقم (١٣)، التكوين الأول (بداية الجدارية من الجانب الأيمن، موكل تنفيذه إلى المجموعة الأولى.

شكل رقم (١٤)، التكوين الثانى، موكل تنفيذه إلى المجموعة الثانية والثالثة، تم دمج التصميمان المقدمان من المجموعتين.

شكل رقم (١٥)، التكوين الثالث، موكل تنفيذه إلى المجموعة الرابعة.

شكل رقم (١٦)، التكوين الرابع، موكل تنفيذه إلى المجموعة الخامسة والسادسة، تم مراعاة وجود بوابة تقسم التصميم إلى جزأين

**المقابلة الثالثة**

| المقابلة | الهدف | الوسائل التعليمة | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| الثالثة | – أن يدرك الطالب المراحل المختلفة التي يمر بها عمل التصوير الجداري والتقنيات والأساليب الممكن اتباعها مع تلك المراحل.<br>– أن يجيد الطالب تنفيذ مرحلة الانشاء في إطار التخطيط الذي تم تقديمه. | – بيان عملي من الباحث حول كيفية تحضير السطح ومعالجته<br>– بيان عملي من الباحث حول كيفية الرسم على مساحات كبيرة وضبط النسب والابعاد.<br>– صور لمراحل العمل بمجموعة من اعمال التصوير الجداري المختارة. | – مناقشة الطلاب حول موضوع المقابلة وشرح موجز للمهمة المطلوبة من الطلاب، والهيكل التعاوني، وشرح معايير النجاح بالمهمة، ومعايير المساءلة الفردية.<br>– شرح للمراحل التي سيمر بها العمل وفقاً للتقنيات والأساليب التشكيلية التي تم تحديدها بخطة العمل.<br>– توزيع الأدوار على المجموعات طبقاً لخطة العمل وفي ضوء منهجية "التعلم بالأقران".<br>– مراقبة وتوجيه عمل المجموعات فردياً وجماعياً. | – تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع المقابلة.<br>– الانتهاء من تحضير ومعالجة سطح العمل ورسم التكوين المحدد عليه.<br>– الالتزام الفردي والجماعي ناحية المهام الموكلة في ضوء منهجية "التعلم بالأقران". |

شكل رقم (١٧)، صور لموقع العمل قبل البدء في تنفيذ المشروع.

شكل رقم (١٨)، يوضح مرحلة تنظيف السطح قبل البدء في معالجته.

شكل رقم (١٩)، صور توضح عملية معالجة السطح وتحضيره تمهيداً للرسم عليه، تم اختيار الأسود في المعالجة لجعل الألوان عند إضافتها تبدو أكثر زهواً.

شكل رقم (٢٠)، يوضح إحدى تقنيات الرسم للتعامل مع المساحات الكبيرة وضبط النسب.

شكل رقم (٢١)، يوضح عملية التعديل والتقويم لضبط النسب في مرحلة الرسم.

**المقابلة الرابعة**

| المقابلة | الهدف | الوسائل التعليمة | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |
| الرابعة | – أن يدرك الطالب المراحل الفرعية المنبثقة من مرحلة التغطية (التلوين) Overpainting التي يمر بها العمل التصويري والأساليب الممكن اتباعها مع تلك المراحل.<br>– اكتساب الطالب المهارات اللازمة للتعامل مع الفرشاة خلال مرحلة التغطية خاصتاً على مستوى التعامل مع المساحات الكبيرة. | – بيان عملي من الباحث حول كيفية التعامل مع الفرشاة خلال مرحلة التغطية خاصتاً عند معالجة المساحات الكبيرة.<br>– مقاطع فيديو توضح عملية الانتقال من مرحلة الانشاء إلى مرحلة التغطية بأكثر من أسلوب. | – مناقشة الطلاب حول مفهوم التغطية.<br>– يقوم الباحث بشرح مجموعة من الاساليب والتقنيات حول كيفية تنفيذ مرحلة التغطية مستعيناً بالوسائل التعليمية.<br>– توزيع الأدوار على المجموعات طبقاً لخطة العمل وفي ضوء منهجية "التعلم بالأقران".<br>– مراقبة وتوجيه عمل المجموعات فردياً وجماعياً.<br>– مناقشة الطلاب حول | – تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع المقابلة.<br>– تنفيذ مرحلة التغطية للعمل التصويري.<br>– الالتزام الفردي والجماعي ناحية المهام الموكلة في ضوء منهجية "التعلم بالأقران". |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | مدى فعالية<br>عملهم معًا. | |

شكل رقم (٢٢)، على اليمين يوضح عملية تحضير الألوان من خلال خلط الدرجات اللونية المطلوبة وفقاً للتصميم، وعلى اليسار البدء في توزيع المجموعات اللونية .

شكل رقم (٢٣)، يوضح مراحل مختلفة من البداية والوسط لعملية التغطية (التلوين).

## المقابلة الخامسة

| المقابلة | الأهداف | الوسائل التعليمية | الأنشطة | |
|---|---|---|---|---|
| | | | نشاط المعلم | نشاط المتعلم |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الخامسة | – أن يجيد الطالب توظيف حركة الفرشاة على السطح وفقاً للأسلوب التشكيلي المستخدم وحسب طبيعة الموضوع والعناصر الخاصة بالمحتوى الذي يقدمه.<br>– أن يدرك الطالب أهمية المراحل المختلفة التي يمر بها العمل التصويري.<br>– إكساب الطالب المهارات اللازمة لإخراج المحتوى الفني في صورته النهائية.<br>– ان يقدر الطالب قيمة العمل التعاوني. | – صور توضح مجموعة من الأساليب المختلفة المستخدمة بمرحلة التغطية لمعالجة عناصر وبيئة العمل في إطار الرؤية الكلية للمحتوى. | – يقوم الباحث بتقديم بعض الارشادات المتعلقة بإخراج المحتوى الفني في صورته النهائية.<br>– مراقبة وتوجيه عمل المجموعات فردياً وجماعياً في ضوء منهجية "التعلم معاً".<br>– مناقشة الطلاب بعناية حول مدى فعالية عملهم معًا. | – تساؤلات الطلاب للباحث حول موضوع المقابلة.<br>– الالتزام الفردي والجماعي ناحية المهام الموكلة في ضوء منهجية "التعلم معاً".<br>– الانتهاء من تنفيذ العمل الفني الجداري وإخراجه في صورته النهائية. |

شكل رقم (٢٤)، يوضح الأساليب التشكيلية المختلفة التي تم تناولها بالعمل وفقاً للتصميم.

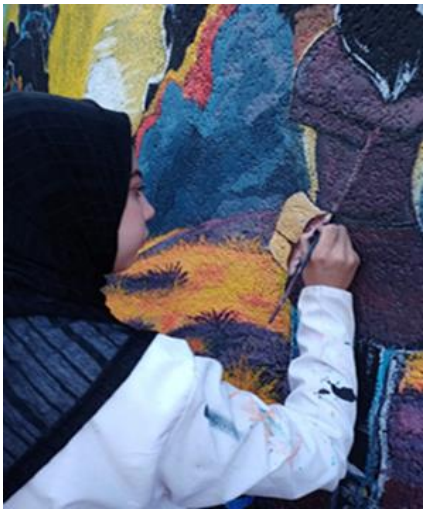

شكل رقم (٢٥)، يوضح التفاصيل النهائية التي يضيفها الطلاب بمرحلة التغطية.

شكل رقم (٢٦)، يوضح الشكل النهائى للجدارية بأقسامها الثلاث.

شكل رقم (٢٧)، يوضح التفاصيل النهائية التي يضيفها الطلاب بمرحلة التغطية.

**التعليق على العمل:**

- **وصف العمل**

العمل تصوير جداري بمساحة ومقسم على ثلاثة أجزاء، فكرة العمل تتمحور حول تأثير كلاً من المعرفة والفن والتكنولوجيا في تشكيل وجدان وثقافة المجتمع وتطلعاته.

- **الجانب المفاهيمي**

تم بناء الإطار المفاهيمي للعمل الجداري بنفس المحددات التي تم عليها بناء تصميم التجربة الأولى، حيث تناول الإطار المفاهيمي في التجربة الأولى العلاقة ما بين التراث والمعاصرة والتأثير المتبادل ما بين الحضارات ودور التكنولوجيا في تغيير المفاهيم والرؤى في حاضرنا ومستقبلنا، وهي مفاهيم تناولها التصميم المقدم من

المجموعة التجريبية ولكن بنظرة تحمل خصوصية البيئة التي ينتمي إليها العمل، والمقصود بالبيئة هنا هو طبيعة المكان وما يميزه وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وتلك الأمور تمثل محددات لطبيعة الرسائل التي يتضمنها العمل، فنجد التصميم يحتوي على عناصر تشكيلية تشير إلى الموارد الطبيعة ببيئة المحافظة باعتبارها ساحلية وزراعية في نفس الوقت، كما يظهر العمل تأثير كلاً من المعرفة والفن والتكنولوجيا في تشكيل وجدان وثقافة المجتمع وتطلعاته إلى المستقبل.

- **الجانب التقني**

على المستوى التقني فالتصميم ساهم بشكل كبير في تنوع الأساليب التشكيلية المستخدمة الأشكال رقم (١٣، ١٤، ١٥، ١٦)، وهو ما أثرى العمل الفني بصرياً، كون العمل جماعي في المقام الأول يجعل استخدام استراتيجيات مثل التعلم التعاوني أمراً مناسباً للغاية، وهو ما انعكس بالإيجاب على استيعاب الطلاب للمعارف المقدمة وتمكنهم من التقنيات المستخدمة بالعمل والالتزام بخطة العمل ومنهجيته.

العمل تم بشكل مرحلي بدايتاً من تنظيف وتحضير السطح ومعالجته بوسيط زيتي مروراً بالرسم عليه واستخدام ملونات ذات وسيط مائي بمرحلة التغطية ووصولاً إلى وضع طبقة عازلة لحفظ العمل من عوامل التعرية واكسابه الزهو المطلوب.

- **ملاحظة الانطباعات**

لاقي العمل عدداً من الانطباعات الإيجابية من كافة الأطراف المعنية (*)، وبالتركيز خاصتاً على انطباعات المارة المتلقين للعمل والمترددين على الموقع من كافة المستويات الثقافية، ممن على دراية بالتخصص ومتذوقين للفن وممن ليس منهم، والتي تضمنت إشادة كبيرة بتحويل الجدارية إلى عمل فني ثري بصرياً يبعث بالبهجة ويؤثر بشكل إيجابي في نفوسهم، وذلك اثناء سير العمل وبعد الانتهاء منه، وهو ما أفضى إلى وجود تفاعل جيد ما بين العمل الفني ومنفذيه وما بين متلقيه من أفراد المجتمع. ما مثل جزءاً من الاهداف المرجوة والمتمثلة في النقطتين التاليتين:

أ- تأثيره على المتلقين

الاسهام في رفع الذوق العام وتنمية الثقافة البصرية للمتلقين من خلال تفاعلهم مع العمل سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

ب- تأثيره على منفذي العمل (الطلاب)

نجد أن التفاعل الإيجابي الحي والمباشر مع المتلقين بكافة المستويات الثقافية يشعر الطلاب بقيمة ما يقدموه وبقيمة الفن بشكل عام، باعتباره وسيلة تأثير في الوجدان، وبالتالي يدركوا دورهم في الارتقاء بهذا الوجدان باستخدام لغة بصرية مؤثرة ومعبرة.

## النتائج

### أولاً: معالجة نتائج التجربة

### ١- اختيار نظام معالجة نتائج التجربة

* المؤسسة التعليمية التي تم على جدرانها تنفيذ العمل، وحدة التنسيق الحضاري بالمحافظة، المجتمع المدني ممثل في المارة، مجموعة من وسائل الاعلام المقروءة والمرئية.

تعتمد المعالجة الإحصـــائية هنا على عمل مقارنة بين متوســط درجات التقييم لعينة البحث التجريبية وبين أعلى ومتوسط درجات تقييم العينة العشوائية من أعمال التصوير الجداري المنتشرة بنطاق المدينة.

تم أخذ عينة عشوائية لمجموعة من جداريات التصوير الموجودة بنطاق المدينة سواء التي تم تنفيذها بأيدي طلاب قســـم التربية الفنية أو من غيرهم، وفيما يلي نماذج من العينة العشوائية:

شكل رقم (٢٨)، يوضح نماذج من العينة العشوائية لأعمال التصوير الجداري بنطاق المدينة.

شكل رقم (٢٩)، يوضح نماذج من العينة العشوائية لأعمال التصوير الجداري بنطاق المدينة.

## ٢-تصميم استمارة التحكيم

لتحكيم نتائج طلاب العينة التجريبية قام الباحث بتصـــميم اســـتمارة تقييم لتحكيم الأعمال الخاصة بالتجربة الطلابية مكونة من خمسة بنود تناولت الاتي:

وتم عرضـها على مجموعة من المتخصـصـين لإبداء رأيهم بها وعمل التعديلات اللازمة، وقد تم تحديد الدرجة التي سوف تعطي لكل بند من البنود كالاتي:

١ = ضعيف ٢ = متوسط ٣ = جيد

٤ = جيد جدا ٥= ممتاز

قام الباحث بعرض أعمال التجربة لتحكيمها باستخدام الاستمارة على لجنة من الخبراء في مجال الرسم والتصوير والنحت والتصميم ونقد وتذوق الفن ومناهج وطرق التدريس.

**جدول رقم (١)، أسماء السادة الأساتذة المحكمين لأعمال التجربة الطلابية**

| الأسم | الوظيفة |
|---|---|
| أ. د / أحمد سيد مرسى | أستاذ مناهج وطرق تدريس التربية الفنية (المتفرغ) وعميد كلية التربية النوعية سابقاً ــ جامعة القاهرة |
| أ. د / عادل محمد ثروت | أستاذ ورئيس قسم الرسم و التصوير - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان |
| أ.د / نبيل عبد السلام محمد | أستاذ النـــقد والتـذوق الفني - كلية التربيـــة الفنيـــة ــ جامعة حلوان |

| | |
|---|---|
| **أ. د / أشرف إسماعيل العريني** | **أستاذ الرسم والتصوير - كلية التربية النوعية - قسم التربية الفنية - جامعة القاهرة** |
| **أ. د / ميلاد إبراهيم متى** | **أستاذ الرسم والتصوير - كلية التربية النوعية - قسم التربية الفنية - جامعة المنوفية** |
| **أ. د / لمياء كرم صافي** | **أستاذ النحت - كلية التربية النوعية – قسم التربية الفنية - جامعة كفر الشيخ** |
| **أ.م.د / رشا أحمد نبيل** | **أستاذ التصوير الجداري المساعد - كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان** |
| **أ.م.د / هناء حليم سيدهم** | **أستاذ النقد والتذوق الفني المساعد - كلية التربية النوعية – قسم التربية الفنية - جامعة كفر الشيخ** |
| **أ.م.د / فادي بطرس ميخائيل** | **أستاذ الرسم والتصوير المساعد - كلية التربية النوعية – قسم التربية الفنية - جامعة كفر الشيخ** |

## ٣- معالجة نتائج التجربة احصائياً:

بناءً على ما سبق قام الباحث بمعالجة النتائج حسابياً لعرضها بشكل احصائي

- **نتائج تقييم العينة العشوائية:**

فيما يلي متوسط تقييمات المحكمين للعينة العشوائية وفقاً لبنود استمارة التقييم كما هو موضح بالجدول رقم (٢)

**جدول رقم (٢) يوضح المعالجة الإحصائية لدرجات نقاط بنود استمارة التحكيم للعينة العشوائية.**

| العينة العشوائية | متوسط التقييمات | الانحراف المعياري | نسبة التشتت |
|---|---|---|---|
| ١ | ١٠ | ٠,٨٦ | ٨,٦ |
| ٢ | ١٣,٤ | ١,٢٦ | ٩,٤ |
| ٣ | ١٧,٣ | ١,٩ | ٦,٣ |
| ٤ | ١٦,١ | ٠,٨١ | ٥ |
| ٥ | ١٥,١ | ٠,٩٣ | ٦,١٩ |
| ٦ | ١٧,٣ | ١ | ٥,٧٨ |
| ٧ | ١٣,٨ | ٠,٧١ | ٥,١ |
| ٨ | ١٤,٨ | ٠,٩٣ | ٦,٣ |
| ٩ | ١٦,٦ | ٠,٨٦ | ٥,٢٣ |
| **متوسط التقييمات** | ١٤,٩ | | |

تراوح متوسط تقييم المحكمين للعينة العشوائية ما بين (١٠ إلى ١٧,٣) من الدرجات وبمتوسط بلغ ١٤,٩ درجة، وبحساب الانحراف المعياري لقياس نسبة التشتت بين درجات المحكمين لكل عمل، وجد أن نسبة التشتت عن المتوسط تراوحت ما بين (٥٪ إلى ٩,٤٪)، وبمدى لا يتجاوز الثلاث درجات من مجموع تقييمات كل محكم مقارنة بباقي المحكمين عن كل عينة مما يدل على إيجابية النتائج على مستوى تقارب التقييمات الخاصة بالمحكمين لكل عينة.

- **نتائج المجموعة التجريبية**

قام الباحث بمعالجة نتائج بنود الاستمارة للمجموعة التجريبية كما هو موضح بالجدول رقم (٣) والتي جاءت كالتالي:

**جدول رقم (٣) يوضح المعادلة الإحصائية لدرجات نقاط بنود استمارة التحكيم بالمجموعة التجريبية**

| المحكمين | درجات المحكمين | متوسط الدرجات |
|---|---|---|
| ١ | ٢٥ | ٢٤,٤ |
| ٢ | ٢٤ | ٢٤,٤ |
| ٣ | ٢٥ | ٢٤,٤ |
| ٤ | ٢٤ | ٢٤,٤ |
| ٥ | ٢٤ | ٢٤,٤ |
| ٦ | ٢٥ | ٢٤,٤ |
| ٧ | ٢٤ | ٢٤,٤ |
| ٨ | ٢٥ | ٢٤,٤ |
| ٩ | ٢٤ | ٢٤,٤ |
| مجـ | ٢٢٠ | |

بلغ متوسط تقييم المحكمين للعينة التجريبية ٢٤,٤ درجة وبحساب الانحراف المعياري والذي بلغ ٠,٥٢ لقياس نسبة التشتت بين درجات المحكمين، وجد أن نسبة التشتت عن المتوسط بلغت ٢,١٦٪، وبمدى لا يتجاوز الدرجة الواحدة (٢٤-٢٥) من مجموع تقييمات كل محكم مقارنة بباقي المحكمين للعينة، مما يدل على إيجابية النتائج على مستوى تقارب التقييمات الخاصة بالمحكمين للعينة وبمعدل أفضل من العينة العشوائية.

على مستوى حجم التحسن فبمقارنة متوسط درجات العينة العشوائية (٢٤,٤ درجة) بمتوسط درجات العينة التجريبية (١٤,٩ درجة)، نجد أن هناك نسبة تحسن عالية لصالح العينة التجريبية والتي بلغت ٦٣,٧٪ بالمقارنة مع متوسط درجات العينة العشوائية، وعند مقارنة العينة التجريبية بأعلى تقييم لأعمال العينة العشوائية والذي بلغ (١٧,٣ درجة) نجد أن نسبة التحسن لصالح العينة التجريبية قد بلغت ٤١,١٪، وهو ما يشير إلى الأثر الإيجابي في تنمية مهارات التصوير الجداري باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني.

## ثانياً: رضا الأطراف المعنية

بعد الانتهاء من التجربة تم استطلاع رضا الأطراف المعنية من خلال استبيان عام لتحديد الانطباعات حول التوجه بشكل عام على مستوى الاسهامات الفنية بهذه المنهجية من ناحية أو على مستوى المحتوى المقدم من خلال مجال التصوير الجداري بشكل خاص.

تم عرض بنود الاستبيان على مجموعة من المتخصصين بمجالات مثل نقد وتذوق الفن ومناهج وطرق التدريس في التربية الفنية والرسم والتصوير بشكل عام والتصوير الجداري على وجه الخصوص.

تمثلت الأطراف المعنية في الاتي:

أ- إدارة الكلية ووحدة ضمان الجودة.

ب- وحدة التنسيق الحضاري بالمحافظة.
ج- مجموعة من مديري المدارس وموجهي ومدرسي التربية الفنية، خاصتاً وأن الاعمال بالعينة التجريبية أو العينة العشوائية تم تنفيذها لصالح المؤسسات التعليمية.
د- سكان المنطقة والمترددين عليها من أعمار مختلفة.

تضمن الاستبيان التحقق من البنود الاتية:

- ارتباط العمل الفني ببيئة المكان.
- ارتباط العمل الفني بثقافة المجتمع المتلقي.
- ارتباط العمل الفني بلغة العصر.
- مدى الرضا عن العمل الفني.
- أي مقترحات إضافية من شأنها تعزيز الاسهامات الفنية بالمجتمع.

جاءت نتيجة الاستبيان بنسب رضا مرتفعة من كافة الأطراف المعنية، مع تحقق كافة البنود المستهدفة والمدرجة ضمن الاستبيان، كما تضمن مقترحات من الأطراف المعنية بتكرار تلك الاسهامات الفنية بقطاعات أخرى، بالإضافة إلى توحيد تلك المجهودات ضمن رؤية فنية شاملة تسهم في تشكيل الهوية البصرية الخاصة بالمحافظة.

* يجب الإشارة إلى أن الغرض من الاستبيان ليس قياس حجم التأثير من العمل المقدم، ولكن التعرف على انطباعات الأطراف المعنية وبحث سبل زيادة الاسهامات الفنية ذات التأثير الإيجابي على الثقافة والذوق العام الخاص بالمجتمع.

## ثالثاً: التعليق على نتائج المجموعة التجريبية

### أ- نتائج الفرض الأول

تعرض الباحث في الإطار النظري لدراسة مفهوم وتاريخ التصوير الجداري وتأثير التطور التكنولوجي على التقنيات المستخدمة بالمجال، كما تعرض من خلال هذا الإطار إلى دراسة وتحليل مجموعة من أعمال فناني التصوير الجداري والتي أفضت إلى الوقوف على أبرز السمات العامة والابعاد التشكيلية الخاصة بمجال التصوير الجداري على المستويين المفاهيمي والتقني، وهو ما تم من خلاله تحديد محاور البرنامج المقترح ومنهجية التدريس المستخدمة، حيث ارتكزت المنهجية المقترحة في التدريس على محورين أساسيين أحدهما متعلق بالجانب المفاهيمي والأخر متعلق بالجانب التقني وهو ما انعكس على أعمال الطلاب بالمجموعة التجريبية على النحو التالي:

- المحور المفاهيمي

نجد انه من خلال إدراك الطلاب لمفهوم التصوير الجداري وتاريخه ودوره في المجتمع وتأثيره على المتلقي ساعدهم ذلك كثيراً على:

- استيعاب المراحل المختلفة في عملية التحضير للعمل وإيجاد نقاط اتفاق حول طبيعة الشكل والمضمون للعناصر التي تم تناولها بالعمل.
- إدراك طبيعة البيئة والمكان ومدى تناسبها مع الأفكار التي تم تناولها بالعمل ومرونة توظيف التصميم طبقاً للشكل الانشائي للجدار.
- استيعاب فكرة التعامل مع مساحات كبيرة اثناء تكوين التصميم وتأثيرها على المتلقي باختلاف منظور الرؤية.

- المحور التقني

إتقان المراحل التقنية المختلفة التي يمر بها العمل بدءاً من:

- تنظيف وتحضير السطح ومعالجته.
- التقنيات والأساليب المختلفة بعملية الرسم وخاصتاً تلك التي تستخدم في التعامل مع المساحات الكبيرة.
- التقنيات والأساليب التشكيلية المستخدمة في معالجة السطح لونياً وإضافة التفاصيل النهائية ووضع طبقة عازلة لمقاومة عوامل التعرية.

**ب- نتائج الفرض الثاني**

استفاد الباحث من الإطار النظري في تحديد محاور لتدريس التصوير الجداري والتي مثلت مدخلاً يستطيع عن طريقه الدارسين التزود بالمهارات اللازمة للتعامل مع عمل جماعي في مجال التصوير، حيث يفترض الباحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات طلاب المجموعة التجريبية اللذين تعرضوا لدراسة إمكانات التصوير من منظور الواقع الافتراضي والتي أمكن من خلالها إثراء الجانب التقني والتعبيري لصالح الاختبار البعدي.

تحقق الفرض من خلال المعالجة الإحصائية لنتائج التجربة والتي أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات العينة العشوائية والعينة التجريبية لصالح الأخيرة كما هو موضح ببند المعالجة الإحصائية لنتائج التجربة الطلابية، وهو ما يؤكد صحة الفرض.

ساهم استخدام استراتيجية التعلم التعاوني بالمجموعة التجريبية في تحقيق الاتي:

- توفير فرص أكبر لمشاركة الأفكار والتعبير عنها، وتعلم كيف يفكر الطلاب الآخرون ويتفاعلون مع المشكلات والاستماع إلى وجهات نظرهم، والسماح لهم بفرصة ممارسة مهاراتهم في التفكير بمجموعات صغيرة، مما يخلق تفاهمًا متبادلًا فيما بينهم.
- من خلال التخطيط والإعداد المناسبين، وتفويض المسئولية للطلاب، وتسهيل التفاعلات الإيجابية، يساعد ذلك في تقليل الانحرافات أو العقبات التي يواجهها المعلم والطلاب، والتركيز بشكل أكبر على نقاط القوة وتنفيذ العمل المطلوب.
- ساعدت استراتيجيات التعلم التعاوني الطلاب على فهم بنية العمل ومحاوره التقنية والمفاهيمية بشكل أفضل، حيث ينغمس الطلاب في المشكلات التي تحتاج إلى تحليل ويحتاجون إلى حلها معًا وتقديم وجهات نظرهم وقراءة وجهات نظر أقرانهم. يمكن أن يؤدي عرض التعليقات التوضيحية من الزملاء إلى تعزيز التعلم التعاوني وتشجيع الطلاب على تقييم تلك التعليقات الخاصة بهم. هذا يساعد في تطوير قدرات حل المشكلات والفهم الأعمق للمفاهيم الأساسية.
- زيادة العلاقة الإيجابية والتوافق النفسي الإيجابي بين الفئات الغير متجانسة، واستغلال مبدأ الفروق الفردية بشكل إيجابي من خلال التأكيد على روح العمل الجماعي والعمل على هدف مشترك ضمن مجموعة.
- الشعور بالمسئولية المشتركة ناحية العمل من خلال التوزيع المتوازن للأدوار، بحيث يجد الطالب طالبًا آخر يعمل معه بدلاً من شخص يتفوق عليه.
- زيادة الدافعية الداخلية واحترام أعلى للذات.
- انتقال مركز المسئولية من المعلم إلى الطلاب حيث يتحمل كل طالب مسئولية تعلمه (مسئولية فردية) وتعلم زملائه في المجموعة (مسئولية جماعية)، وهو ما أدى إلى زيادة فرص تبادل المعلومات والخبرات بين اعضاء فريق العمل.

من خلال ما سبق وعن طريق عمل استبيان كان الغرض منه تحديد مدى رضا الأطراف المعنية عن التوجه والمستوى الفني المقدم، جاءت نتيجة الاستبيان بنسب رضا مرتفعة من كافة الأطراف المعنية، مع تحقق كافة البنود المستهدفة، وهو ما يعني إيجابية أثر البرنامج على جودة المحتوى من جانب وعلى تنمية الثقافة البصرية لدى المتلقي من خلال الاستراتيجيات المستخدمة من جانب أخر.

**التوصيات**

١- يوصي الباحث بإضافة مقرر التصوير الجداري إلى مقررات برنامج إعداد معلم التربية الفنية لإعداد الطلاب بشكل أفضل لمزيد من التحسن على المستوى الفكري والتقني بهذا المجال.
٢- يوصي الباحث بتطبيق البرنامج المقترح كونه قادراً على امداد الطلاب بفرص متعددة بمجال التصوير للاحتكاك بالمجتمع وإدراك دور وتأثير الفن عليه.
٣- يوصي الباحث بوضع منهجية كاملة تهدف إلى إعطاء مساحة أكبر لإبراز دور الفن في المجتمع وتأثيره على الارتقاء بالذوق العام، وذلك بجميع مقررات المراحل التعليمية بكليات الفنون، وتوظيف التخصصات الفنية المختلفة بداخل تلك المنهجية.
٤- التأكيد على دور المؤسسات التعليمية والتثقيفية في تشكيل الثقافة والهوية البصرية التي تتناسب مع بيئة المكان وإرثه الثقافي من جانب، ومن جانب أخر تراعي لغة العصر والتطورات التكنولوجية المتلاحقة.
٥- التأكيد على أهمية الدراسات البينية ما بين مجالات الفنون البصرية التطبيقية وما بين مجالات نقد وتذوق الفن وعلم النفس والاجتماع فيما يتعلق بدور الفن في تنشئة المجتمع ودور الثقافة البصرية في الارتقاء بالذوق العام وتعديل السلوك.

## المراجع

### أولاً: مراجع البحث باللغة العربية

#### الكتب والمقالات


١- ولاء محمود، **الثقافة البصرية ودورها في رصد عناصر الثقافة الشعبية**، مجلة الثقافة الشعبية، عدد ٤٣، البحرين، خريف ٢٠١٨.
٢- فرانسيس دواير، ديفيد مور، **الثقافة البصرية والتعلم البصري**، الجمعية الأمريكية الدولية للثقافة البصرية، ترجمة: نبيل عزمي، ط٢، مكتبة بيروت، القاهرة، ٢٠١٥.
٣- سعيد نوري، **نظريات السلوك بين التعلم الحركي واستراتيجيات التعليم النشطة: استراتيجية التعلم التعاوني**، مطبعة سفينة النجاة، ميسان، العراق، ٢٠١٩.


#### الأبحاث العلمية


٤- بركات سعيد، **دور التصميم في اثراء الاتصال البصري في العالم الحديث**، المؤتمر الدولي الرابع: التصميم الجرافيكي بين المهنية والرسالة، جامعة الزيتونة، الأردن، ٢٠١٤.
٥- حاتم إدريس، وآخرون، **أهمية وتطبيق فرق العمل في مجالات متنوعة لتحقيق المستوى المثالي في الأداء**، مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة، عدد ٣٣، ٢٠١٤.

## ثانياً: مراجع البحث الأجنبية

### Books & Articles


**6-** John Debes, **The loom of visual literacy: an overview**. Audiovisual Instruction, 14(8), 1969.

**7-** David Johnson, Roger Johnson, E. Holubec, **Cooperation in the classroom**, 7th ed., Edina, MN: Interaction, 2008.

**8-** David Johnson & Roger Johnson & Karl Smith, **Active Learning: Cooperation in the College Classroom**, The Annual Report of Educational Psychology in Japan, e.47, 1998.

**9-** Michael Kelly, **Encyclopedia of Aesthetics**, Oxford University Press, 2nd ed., 2014.

**10-** - Jacqueline S. Thousand, Richard A. Villa & ,Ann I. Nevin, **Creativity and Collaborative Learning: The Practical Guide to Empowering Students, Teachers, and Families**, 2nd edition, Brookes, USA, 2002.

**11-** Cooper, M. & Sjostrom, L., **Making art together: How collaborative art-making can transform kids, classrooms, and communities**. Boston: Beacon Press, 2006.


### Scientific research


**12-** John McCarthy, **Regeneration of Cultural Quarters: Public Art for Public Image or Place Identity?** Journal of Urban Design, 11:2, 2006.

**13-** Mengxue Zhong, **Study of Digital Painting Media Art Based on Wireless Network**, Wireless Communications and Mobile Computing, vol. 2021.

**14-** Esther Pomranky, **MAKING ART TOGETHER: A CLASS'S COLLABORATIVE ART EXPERIENCE**, MA Art Education, Wheaton College, 2004.

**15-** Loes, C. N., & Pascarella, E. T., **Collaborative learning and critical thinking**: **Testing the link**, The Journal of Higher Education, 2017.


## ثالثاً: المواقع الالكترونية

تمت مراجعة المواقع الالكترونية التالية بتاريخ ٢٠٢١/١١/٢٨


**16-** https://www.researchgate.net/figure/World-famous-prehistoric-paintings-of-the-Lascaux-Cave-Nov-2004-The-cave-has-been_fig1_26578717

**17-** https://scoopempire.com/after-years-of-restoration-king-tutankhamun-tomb-is-open-to-the-public

**18-** Angie Kordic, **Mural - The History and The Meaning**, 21 july, 2015 <https://www.widewalls.ch/magazine/what-is-a-mural-the-history-and-meaning>

**19-** https://bookanartist.co/blog/15-biggest-mural-painting-jobs-in-the-world/

**20-** https://www.streetartbio.com/artists/etam-cru/

**21-** https://www.boredpanda.com/poetic-street-art-european-cities-pejac/?utm_source=google&utm_medium=organic&utm_campaign=organic

**22-** https://reve-en-vert.com/editorial/our-favourite-sustainable-artists/

**23-** https://www.elbalad.news/Upload/libfiles/280/1/269.jpg

**24-** https://www.dailyartmagazine.com/street-art-athens/

**25-** Katerina Agrimanaki, SimpleG: **"To look into our souls" - The street artist talks about art in the urban landscape,** 1 jan 2020. < https://www.lifo.gr/culture/eikastika/simpleg-na-koitaxoyme-tin-psyhi-mas-o-street-artist-mila-gia-tin-tehni-sto-astiko>

# The Effect of the Aesthetics of Mural Painting on the Development of the Visual Culture on the Recipient as an Approach to Teaching Painting using the Cooperative Learning Strategy


## Abstract

In the Field of plastic arts, Virtual environments represent a new form of artistic expression that is able through its methods and styles to produce and display art works and experiences in a way that carries new dimensions. These environments have their own properties as one of the mediums in new media art, which carries a content that belongs to the ideology of postmodernism art, which is not available with the flexibility and the number of possibilities in the traditional media.

The research deals with the main features of virtual environments, and how to recruit them in new media art, and that is by tackling the concepts of virtual environments. In addition to studying and analyzing a selection of artworks that used a variety of methods and techniques of virtual environments as artistic mediums to generate and display their contents.



**Keywords**: Mural Painting - Visual Culture/ Visual literacy - Cooperative learning strategy